الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

**قسم: اللغة والأدب العربي**

**تخصص: دراسات أدبيّة**

# طبيعة الأدلجة في الرّواية الجزائريّة

# رواية "الضّحية" "لرابح خدوسي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

**إعداد الطالبتين:**
* **سليمة سعدون**
* **حياة ساعـــد**

**إشراف الدكتور:**
* **د/ مصطفى ولد يوسف**

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| – أ/اسماعيل جبارة | أستاذ محاضر"ب" | جامعة البويرة | رئيسا |
| – د/ مصطفى ولد يوسف | أستاذ محاضر"ب | جامعة البويرة | مشرفا ومقررا |
| – أ/رشيدة بودالية | أستاذة مساعدة"أ" | جامعة البويرة | عضوا ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2015/2014**

# شكر وامتنان

**نشكر الله عزّ وجلّ على ما أعاننا عليه من قصد ويسر من عسر**

**ورزقنا من العلم ما لم نكن نعلم وأعطانا من القوة والمقدرة**

**ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى وإتمام هذا العمل المتواضع**

**نتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور مصطفى ولد يوسف**

**الذي كان المرشد والموجه لنا في هذه المذكرة.**

**كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة.**

# إهـــداء

بسم الله أحمد الله كثيرا على توفيقي في إنجاز هذه المذكرة والصلاة والسلام على نبينا محمد (ص) الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور

أهدي عملي المتواضع إلى كل من أحبني بصدق

إلى من رباني وعلمني دون مقابل إلى من سهر على راحتي إلى من أعطاني أول قلم ووضعني على طريق التعلم إلى أبي الغالي طيّب الله ثراه.

إلى من ربتني وسهرت على سعادتي وهنائي

إلى منبع الحنان والعطف والدفء

إلى من سهرت على راحتي إلى من كانت لي الأم و الصديقة إلى أمي العزيزة الغالية أطال الله في عمرها

إلى سندي في الحياة إلى أنيسة روحي إلى من شاركتني الحياة بفرحها وحزنها إلى كاتمة أسراري، إلى من أرى التفاؤل في عينيها أختي العزيزة: صبرينة حفظها الله

إلى من شجعني وساعدني وكان لي المرشد و المحب إلى زوجي الغالي إسحاق جزاه الله خيرا

إلى من جمعتني الأقدار بهن فتقاسمن معي الحب والوفاء

إلى صديقاتي المخلصات: نادية، حياة، الضو

سليمة

بسم الله الرحمن الرحيم

" **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**"

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة اللحظات إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين...سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ... إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة " نصيرة"

إلى من كلله الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار...

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و الغد وإلى الابد ...

الوالد العزيز " رابح"

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم.. السعادة في ضحكتهم... إلى الوجوه المفعمة بالبراءة وبمحبتكم أزهرت أيامي وتفتحت براعم الغد إخوتي: بلال ، محمد ، إسلام

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي... إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

إلى ينابيع الصدق الصافي: صبرينة، سليمة، بوجناح نجلاء

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت

إلى بنات الخال: سعيداني أسماء، مريم،الكتكوتة إكرام

# مقدمة

## مقدمة:

نظرا لاختلاف المخيّلات من شخص إلى آخر، وكذا فتح المجال أمام ظهور العديد من الأفكار والتّوجهات الذّهنيّة الّتي تتيح للفرد أن يسبح في فضاءات ذات مدى بعيد للتّعبير عن مختلف الرّغبات، كان لابدّ من البحث عن نمط يكون وسيلة جادّة تصنع الواقع في صورة يتمازج فيها مع إبداع المتخيّل ،هذه هي ميزة الرّواية مدّ و جزر بين البساطة و التّعقيد ، ومنه فالرّواية الجزائرية خير مثال فيها تجسد للواقع والحديث عن مختلف التّغيّرات التي طرأت على المجتمع الجزائري ،وساهمت فيها مؤثّرات عدّة أنشأت هذا التّغيير.ذلك أنّ الرّواية الجزائريّة تتميز بأنّها ذات مسحة ثورية ،فأغلب الكتّاب الجزائريين تأثّروا بالفترة الاستعماريّة خاصّة أولئك الّذين كتبوا باللّغة الفرنسيّة.

يمكن الحديث عن بعض المحاولات الجادّة لظهور رواية فنيّة ناضجة ومنه البحث عن مقوّمات رواية جزائريّة حديثة، تصف الواقع الجزائري بكلّ تفاصيله وتعقيداته، مع احترام الأسلوب الفنّي الرّاقي للكتابة. ويجدر القول بأنّ المفارقة الموجودة بين الواقع السّياسي الجديد في ظلّ الحرية قد منح بالفعل للكاتب الشّجاعة في طرح الفكرة على اعتبار أنّ الكتابة لا تجد خيرا للازدهار دون هذا المنطلق ،لكن لابدّ من التّنويه إلى أنّ الواقع السيّاسي الاستعماري قد صنع في فترة ما جملة من الكتّاب الموهوبين الذين عبّروا عن الواقع المر الذي عاشوه و دافعوا عن معتقداتهم وأفكارهم و جسّدوها في روايات ناطقة باللّغة الفرنسيّة ، رغم الاضطهاد و الظلم المسلط عليهم من أمثال: **"مولود فرعون"** ،**"محمد ديب"** ...وبالتّالي لم يكن هناك عائق ،رغم الضّغط الممارس ضدّهم، بل إنّ الإيمان بما يحسّون به قد انتصر في النّهاية على شكل رواية.

ولا شكّ في أنّ الرّواية الجزائريّة بمحيطها و شخصيّاتها ، إنّما هي ذات الرّيف الجزائري، وهو ما تجلّى في فترة السّبعينات ،نظرا للتّغيير الجذري للواقع و محاولة خروج الفرد من الأميّة ، والبحث عن

الاستقلال الذّاتي ، وكذا ظهور مشروع جديد متمثّل في الثّورة الزّراعيّة ،لكن تميّزت فترة الثّمانينات بتجربة رائدة للروائيّين الجزائريّين ،كان سببها جملة التّحولات التي لحقت بالمجتمع آنذاك، ومن روّاد هذا التّحول الأدبي الذي انتهج نهجا حديثا: **"واسيني الأعرج"** في رواية **"وقع الأحذية" 1981**و **"رابح خدّوسي"** في رواية **"الضّحية" 1984.**

يتمحور هذا البحث حول دراسة موضوع الإيديولوجيا وعلاقتها بالرّواية الجزائريّة ،ومن محاولة الإجابة عن بعض التّساؤلات المؤطّرة لإشكاليّة البحث ، يمكن تحديد هذه الإشكاليّة كالآتي **ماهو مفهوم الإيديولوجيا؟ وماهي صور حضورها في الرّواية الجزائرية؟ وأين يظهر الصّراع الإيديولوجي في رواية الضحية؟**

ومن خلال هذه التّساؤلات بحثنا في علاقة الإيديولوجيا بالرّواية الجزائريّة كصبغة جديدة ونسق حديث لطرح الواقع بصورة أكثر دقّة من خلال التّركيز على نقاط الصّراع. ويجدر بنا في هذا الصّدد أن نشير إلى أهمّ المراجع التي كان لها فضل السّبق في هذا المجال وهي:

***محمد سبيلا، الإيديولوجيا.**

***عبد الله العروي،مفهوم الإيديولوجيا.**

وفيما يتعلّق بالمنهج المتّبع فهو **الوصفي والتحليلي، الوصفي:** لأنه يصف حالة سّكان الرّيف الجزائري خلال فترة السّبعينات ،وما آلت إليه الأوضاع قبيل وبعد الاستقلال **التحليلي:** كونه قائما على رصد وتصنيف وتفسير ملامح الإيديولوجيا في الرّواية من خلال تبيان طبيعة الانتماء الايديولوجي للشّخصيات. أمّا بالنّسبة للصّعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بحثنا هذا فهي أنّ هذا الموضوع جديد لم يسبق التّطرق إليه في دراسات الليسانس والماجيستر في جامعة البويرة ،فهو يقتصر على الجانب

الاقتصادي والاجتماعي ،ومنه كان هناك نقص كبير في المراجع المعتمدة ،وإن وجدت كانت ذات مصدر غير أدبي بطبيعة الحال،ذلك أنّ لفظ ايديولوجيا جديد،وحتى في الرّواية لا نجده وإنما نجد مدلولات أخرى مثل **فكر، تفكير، توجه، انتماء، عقيدة، مواقف**...يمكن للقارئ من خلالها فهم المسار الذي تأخذه الرّواية، ثم أنّ المؤلف كان شخصا محافظا في أفكاره ، حياديّا في توجّهه ، لا نجده يصرح عن موقف أو حالة ما ولا ينحاز لأي طرف بل إنّ الموضوعية هي النّمط الذي ينتهجه.

في بحثنا انتهجنا الخطّة التالية: التي تضمّت في البداية مقدمة يليها مدخل بعنوان: **الإيديولوجيا والرّواية الجزائرية** من حيث تأثير الوقائع السياسيّة والاجتماعيّة التي تصوغها. كما قسّمنا البحث إلى فصلين:

**الفصل الأول** خصّصناه للجانب النّظري المعنون **بالايديولوجيا و الرواية الجزائرية** حيث تعرّضنا في المبحث الأوّل إلى **مفهوم الإيديولوجيا في الجانبين اللّغوي والإصطلاحي** لنخلّص في المبحث الثّاني إلى **المنظور المادّي والمثالي للإيديولوجيا** من حيث مختلف الدّراسات المقدمة في الفكر الماركسي وإسهامها في إثراء هاذين المفهومين.

وهكذا نكون قد أنهينا الفصل الأول لنبدأ الفصل الثاني الذي هو عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية الضحية وتعرضنا فيه الى البحث في تجليات الايديولوجية، فالمبحث الأول يندرج تحت عنوان: **طبيعة الإنتماء الايديولوجي للشّخصيات** من خلال توجّهاتها، مواقفها ،أفعالها، ونختم الدّراسة بأنواع الصّراع وأثره كمبحث ثان مع خاتمة لأهمّ النتائج المتوصّل إليها.

في نهاية هذا العرض المتواضع، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل المشرف: الدكتور **مصطفى ولد يوسف** والأستاذين المناقشين: **رشيدة بودالية / اسماعيل جبارة.**

اللذين تفضلا بقبول المناقشة وتقديم الملاحظات القيمة التي سنقوم بالعمل بها وأخذها بعين الاعتبار واستثمارها، على أمل أن تستفيد الدفعات القادمة مما أدرجناه من معلومات نظرية واستنتاجات تطبيقية ولو بقدر يسير إذ لا يخلو أي بحث من أخطاء ونقائص.

# مدخل

## مدخل:

إنّ الرّواية في حقيقتها متعدّدة الأساليب، بحيث تمكّنت من رصد الكثير من العلاقات وهنا:

« عرفت علاقة الرّواية بالإيديولوجيا جدلا نقديا كبيرا امتدّت جذوره الأولى إلى نشأة النّص الرّوائي وعلاقته بالواقع الاجتماعي، وصيرورة التّاريخ كخطاب أدبي، وجمالي حامل لصور ومفاهيم وتطلّعات الفرد والمجتمع، ورؤية الأديب من خلاله للعالم، وموقفه من التّاريخ، الأمر الذي جعل التّنظير للرّواية يأخذ طابعا فلسفيّا شاملا، يجمع مفاهيم متعدّدة تستوعب الرّواية كنمط إيديولوجي ضمن حقل معرفي، يشكّل نسقا شاملا للنّص باعتباره بنية تامّة، تتجاوز فيها الإيديولوجيّات المصورة عبر التّشكيل اللّغوي، لتأخذ طابعا صداميّا يؤول إلى بناء بنية دالّة تمثّل عمق النّص ومن خلال جدليّة العلاقة بين الواقع والرّواية، حيث أنّ الرّواية ارتبطت في نشأتها بظهور المجتمع البورجوازي.» [1]

ارتبط ظهور الرّواية بظهور المجتمع البورجوازي ومنه كانت الإطار الذي تتجلى فيه إيديولوجية هذه الطّبقة ومن خلالها تعبّر عن توجّهاتها الفكريّة، وهو ما أدّى إلى تفوّق النّثر على الشّعر في هذا التّعبير.

وتحوّلت روح الإنسان من التّعبير الشّعري الملحمي إلى نثر يصوّر الشّخصيات الإنسانيّة في صراعها وكفاحه، فكانت الرّواية ملحمة البورجوازية الحديثة كما أنّ النّثر أكثر قدرة على استيعاب وتصوير متناقضات الواقع المعيش، وقد عرّفها" **جورج لوكاتش** "بأنّها : « النّوع الأدبي الذي يستطيع أكثر من غيره الارتباط بالحياة البورجوازية . »[2]

---

[1]– السعيد عموري، الكتابة والتشكيل الايديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012 –2013، ص 55.

[2]– البحراوي سيد، علم إجتماع الأدب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1992، ص 14.

أمّا بالنسبة لعلاقة الرّواية الجزائريّة بالإيديولوجيا فإنّ الرّواية الجزائريّة نشأت متّصلة بالواقع السّياسي و الاجتماعي المضطرب،« وكان الموضوع الغالب عليها والمتحكّم في محاور مضمونها هو مضمون القضايا السياسية سواءًا كانت هذه القضايا مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال، ففي هذه الظّروف تحتّم على المبدع ضرورة تحديد موقفه السّياسي من خلال عمله الإبداعي، وهذا ما جعل الرّواية الجزائريّة تتفاعل مع واقع تتعدّد اتجاهاته الإيديولوجيّة، مما فرض على المبدع الجزائري موقفين إثنين:

إمّا الالتزام بفنّه والإبداع فيه، وبقائه خارج التّغيرات الحادثة في مجتمعه.

أو أن يتبنّى موقفا إيديولوجيا معيّن ويسير وفقه في عمله الفنّي.

الاتجاهات الإيديولوجيّة المختلفة في الجزائر التي فرضها الواقع السيّاسي أثناء الاستعمار هي التّي ساهمت في بلورة الخطاب الرّوائي، ومنه أصبح خطابا إيديولوجيا إشتراكيّا كما حدث في الثّمانينات.

وهذا ما حدث لجلّ الرّوائيين الجزائريّين، حتى أصبح الخطاب الرّوائي ينتقل من خطاب إبداعي إلى خطاب إيديولوجي اشتراكي متضمّن لمفاهيم سياسية، بحكم حمل الرّوائي الجزائري على عاتقه معالجة قضايا مجتمعه و المساهمة في حلّها بواسطة إنتاجه الفنّي .والملاحظ على هذه النّصوص الرّوائية هو سيطرة المضمون على النّص الرّوائي،كما في روايات السّبعينات المسيطر عليها البعد الايديولوجي للنّظام على كلّ شيء و في مختلف الميادين.

يفرض الواقع على المبدع أن يساير توجّهات النّظام السائّد، لأن الخطاب الإيديولوجي نظام عمل على توظيف النّص الأدبي لصالحه هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهر في تلك الفترة ما يسمّى :بالخطاب النّقدي الذي بدأ يظهر متضمّنا إيديولوجيّة معيّنة، فعمل على تسييس الأدب وتوجيهه وفق رؤية إيديولوجية معيّنة، إمّا إيديولوجية النّظام أو إيديولوجية مستوردة ،وهذا ما أدّى إلى ظهور تيّار يكتب إيديولوجية قبل أن يكتب فنّا.

تقييد المبدع الجزائري ضمن نسق واحد يحكمه النّظام السّائد، وبالتّالي تجريد النّص الأدبي من الصّيغة الفنيّة حتّى في الخطاب النّقدي وأخذ مسار إيديولوجي معيّن.

وما نتج عن هذا التّحول نص روائي جزائري إلى نص يرصد الصّراع الإيديولوجي الحاصل في المجتمع، هذا الصّراع الذي تطوّر حتى بلغ ذروته في بداية التّسعينات، فأدّى هذا إلى دفع النّص الرّوائي إلى الإهتمام واحتواء الهموم الاجتماعية، فانزاحت بذلك النّصوص الرّوائية من اللّغة إلى الإيديولوجيا لأنّ الأصل في اهتمامات الكاتب في عمله الرّوائي أن تكون اللّغة من اهتماماته أوّلا، ثمّ القضايا الأخرى ثانيا، ولكن المطلّع على النّصوص الرّوائية في هذه الفترة، يلاحظ مدى انزياحها عن اللّغة وانغماسها في هموم المجتمع فأصبح المضمون الاجتماعي مسيطرا على النّص الأدبي. » [1]

اعتناق المبدع الجزائري لنزعة جديدة طاغية على المجتمع أساسها الصّراع الايديولوجي والابتعاد عن اللّغة نظرا لتأثّره بالتّغيرات الاجتماعيّة الحاصلة،و منه الاهتمام بالمضمون دون الشّكل .

[1]– شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، 04 ماي 2013.
www.diwanalarab.com/spip.php؟article37074.

# الفصل الأوّل:

## الإيديولوجيا والرّواية الجزائريّة.

**المبحث الأول: الإيديولوجيا:المفهوم والاصطلاح.**

**1-1-الإيديولوجيا لغة واصطلاحا.**

**1-2-مفهوم الإيديولوجيا.**

**المبحث الثاني:المنظور المادي والمثالي للإيديولوجيا.**

**2-1-المنظور المادي الإيديولوجيا.**

*** الإيديولوجيا في الفكر الماركسي.**

**2-2-المنظور المثالي للإيديولوجيا.**

**المبحث الأوّل :الإيديولوجيا :المفهوم والاصطلاح**

**1-1-الإيديولوجيا لغة وإصطلاحا**

يهمّنا في هذا المقام الوقوف على طبيعة التّعريفات التي تضمّنتها الإيديولوجيا، عملا بمبدأ الانتقال من اللّغوي إلى الإصطلاحي.

**أ-لغة:**

يشير إلى أنّ الإيديولوجيا هي« فنّ البحث في التّصورات والأفكار[1] »، مكتفيا بالمفهوم الأكاديمي الأصلي.

كما أنّها:

1- «فنّ البحث في التّصورات والأفكار.

2-مذهب يعبّر عن الأفكار المتّحدة بذاتها، بقطع النّظر عن كلّ ما وراء الطّبيعة.» [2]

إضافة إلى أنّ الإيديولوجيا هي « مجموعة الأفكار، الآراء والمعتقدات الخاصّة بحقبة مجتمع أو جماعة مثلا :أن لا أتّفق مع إيديولوجية هذا الحزب السياسي.» [3]

والإيديولوجيا أيضا هي:

1- «علم موضوعه دراسة الأفكار، قوانينها وأصلها.

2- تحليلات ونقاشات حول أفكار فارغة، فلسفة مبهمة وغامضة.

3- مجموعة أفكار وأراء، معتقدات خاصة بحقبة، مجتمع، أو طبقة. » [4]

وهي كذلك:

---

[1]-المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار المشرق، بيروت، ط08، 1967، ص148.

[2]-المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط29، 1987، ص22.

[3] -Dictionnaire de Français, Dictionnaire Robert et cle Internationale Paris,1999.p510.

[4]-Le petit Robert, Dictionnaire Robert, Paris, 1999, p957.

1-«مذهب سياسي أو اجتماعي يشهد العالم اليوم صراعا بين إيديولوجيات مختلفة كالاشتراكية والرأسمالية.

2- في" الفلسفة "علم الأفكار، وموضوع دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وأصولها. » [1]

يشار إلى أنّ الإيديولوجيا« نسق من الآراء والأفكار والاعتقادات السياسيّة والقانونيّة والأخلاقيّة والجماليّة والدينيّة والفلسفة، تختصّ بمجتمع معيّن أو طبقة اجتماعية معيّنة، وكان أوّل من استخدم هذه الكلمة هو المفكّر الفرنسي" **ديستوت دي تراسي** "عام 1801 في كتابه " **مشروع المبادئ الإيديولوجية** " وفيه يحدّد الإيديولوجيا كعلم يهدف إلى دراسة الأفكار وخصائصها وقوانينها وعلاقاتها بالمعاني والإشارات التي تمثّلها أو ترمز إليها، وأصبحت الإيديولوجيا عقيدة تسند إليها أو تستوحي منها الحكومات أو الأحزاب السياسيّة، وفي الماركسيّة تعتبر الإيديولوجيا انعكاسا صادقا وتعبيرا عن الواقع وهي جزء من البناء الفوقي، لذلك هي تعكس العلاقات الاقتصاديّة، ويتطابق دائما الصّراع الإيديولوجي مع الصّراع الطبقي.» [2]

في حين أنّ الإيديولوجيا هي «الطّريقة التي يدرك بها الأفراد علاقاتهم بالطّبيعة وبالأفراد الآخرين، تكوّن هذا النظام من التّصورات الذي هو الإيديولوجيا، حيث تسعى الإيديولوجيا إلى إدماج الأفراد في البنية الاجتماعيّة، لا أن تزوّدهم بمعرفة دقيقة، هذا المفهوم الماركسي يشير إذن إلى خيال اجتماعي وظيفته تطبيقية بالأساس في مجتمع مقسم إلى طبقات، وظيفة الإيديولوجيا والأجهزة الإيديولوجية للدّولة (مدارس- كنائس-وسائل الإعلام ....) محدّد بالعلاقات بين الطّبقات.» [3]

---

[1]- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1998، ص123.

[2]- كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي(عربي- انجليزي)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 2000، ص ص 81-82.

[3]- Encyclopédie Alphabétique, Larousse, Libraire, France, 1977, p932.

**ب-اصطلاحا:**

يقدّم لنا" **عبد الله العروي** "في مؤلّفه" **مفهوم الإديولوجيا** "تصوّرا نظريّا لهذا المصطلح، مؤكدا أنّ كلمة" **الإيديولوجيا** "دخيلة على كل اللّغات، وهي تعني في أصلها لفرنسي- **علم الأفكار** - غير أنّها لم تحتفظ بهذا المعنى، فلا عجب إذن أن يخفق الكتّاب العرب في إيجاد ترجمة لائقة لهذا المصطلح الذي يكتنفه الكثير من الغموض، إنّ العبارات التي تقابلها :منظومة فكريّة، عقيدة ذهنيّة.....تشير إلى معنى واحد من بين معانيها [1].

ويضيف "**عبد الله العروي**" أنّه عندما نقول :" إنّ هذا الحزب يحمل إيديولوجية ونعني بها الخلفية الفكرية التي تؤطّر مجموع القيم والمبادئ التي يطمح إلى تحقيقها، فهذا الحكم يكتسي صبغة إيجابية، لأن الحزب الذي لا يملك إيديولوجية هو في نظرنا حزب انتهازي"[2] ، كما أنّه عندما نلج إيديولوجية عصر من العصور كعصر النّهضة، فالمقصود منها النّظرة التي كان رجل عصر النهضة يتمثّلها والتي يندرج تحت قواعدها العامة كل حكم صدر في ذلك العصر، فأدلوجة عصر من العصور هي إذن الأفق الذهني الذي كان يتّجه فكر إنسان ذلك العصر[3] .

كما يشدّد" **العروي** "على أنّ ّمفهوم الإيديولوجيا مرتبط بالتاريخ بقوله : " إنّ مفهوم الأدلجة لا ينتعش ولا يتبلور إلاّ في نطاق نظرية اجتماعية ونظرية تاريخية متكاملتين"[4] .

يتبيّن لنا من خلال ما قدّمه" **العروي** "في" **مفهوم الإيديولوجيا** "على أنّها منظومة من الأفكار تعبّر عن مطامح وتصوّرات ومصالح اجتماعية القائمة على أحكام قيمية.

---

[1]- ينظر:العروي عبد الله، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط5، 1993، ص09.
[2]-ينظر:المرجع نفسه،ص 09.
[3]- ينظر:المرجع نفسه،ص10.
[4]- ينظر:المرجع نفسه،ص25.

**1-2- مفهوم الإديولوجيا:**

تمّ استخدام مصطلح الايديولوجيا بدلالات متعدّدة, كان من بينها استخدامه كمرادف لعلم الأفكار إذ «يعتبر مفهوم الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم تداولا، لكن معناها يظل مع ذلك من المعاني المثيرة للجدل، ومن ثمة فهو أقل المفاهيم ثباتا، وعند البعض نجده مفهوما علميا حتميا، وعند الآخرين معنا مبتذلا، بل يمكن أن يكون غاية كما نجده عند" **ريمون آرون** "بل أنّ نهايتها **(**كما ينظر**)** وشيكة، وهذا الوضع يبيّن أن مفهوم الإيديولوجيا نفسه هو موضوع لعملية **أدلجة** مكثفة .ويعتبر المفكّر المغربي" **عبد الله العروي** "في كتابه " **مفهوم الإديولوجيا** " أنّ كلمة " **إيديولوجيا** " دخيلة على جميع اللّغات الحيّة، فهي لغويا تعني في أصلها الفرنسي " **علم الأفكار**" ، كما أصّل لها الفيلسوف الفرنسي" **ديستوت دي تراسي**1754-1836 "، وكلمة "**ideology**" كلمة يونانيّة تتكوّن من مقطعين، المقطع الأول ""**idea** ويعني الفكرة والمقطع الثّاني **logos** يعني العلم، فتكون التّرجمة الحرفيّة " **علم الأفكار** " وقد تأثّر" **دي تراسي** "بالنّظرية التجريبيّة للفيلسوف الإنجليزي" **جون لوك**"، كما تأثّر بمذهب الفيلسوف الفرنسي "**كوندياك** "الذي يردّ كل معرفة أو إدراك إلى أصول حسيّة بحتة، لكنها لم تحتفظ (الإديولوجيا ) بالمعنى اللغوي.» [1]

فمفهوم الإديولوجيا إذن برز مع " **ديستوت دي تراسي** "الذي ينتمي الى وسط المثقّفين الفرنسيّين ذوي نزعة ترتبط بدراسة أصول الآراء و تطورها و هنا يعرّفها " «**لويس ألتوسير** "بكونها نسق له منطقه ودقته المتميزتين من تمثّلات مجتمعية – **صور أساطير أفكار** – ويميّزها عن العلم من حيث أنّ وظيفتها العملية المجتمعيّة تفوق من حيث أهميّتها النظرية.

1-رشيد عوبدة،الإيديولوجيا وسيط ضروري للفعل في التاريخ،2012/08/31.
www.aafaqcentre.com/index.php/post/1387.

وللتّوضيح أكثر علينا الرّجوع إلى النظريّة الماركسيّة التي تعتبر أنّ الإيديولوجيات تولّدها الطّبقات الاجتماعية، بل هناك من سيذهب أبعد من ذلك حينما اعتبر بأنّ الإيديولوجيات والطّبقات الاجتماعية ما هما إلاّ وجهان متكاملان تمخّضا من واقع واحد حيث جاء هذا التّصور واضحا في كتاب – **بؤس الفلسفة** – بقوله " :إنّ البشر الذين يقيمون علاقات اجتماعية حسب إنتاجهم العادي ينشئون بأنفسهم المبادئ والأفكار والقضايا الفكرية حسب علاقاتهم الاجتماعية، حيث تتحوّل الإيديولوجيا إلى مذاهب وأفكار تتّجه نحو تصويغ الأوضاع الطّبقية."

تنظر النظريّة الماركسيّة إلى الذّوات العامة في التاريخ بإعتبارها مجتمعات بشريّة معيّنة وأنّ تلك المجتمعات تبتدئ و تظهر ككليات أو مجتمعات تشكّل وحدتها بواسطة نموذج نوعي من العلاقات المعقّدة وتستخدم مستويات متعدّدة لخّصها" **ألتوسير** "في ثلاثة مستويات أساسيّة :**الإقتصاد–السياسة–الإيديولوجيا**، ففي كل مجتمع إنساني نلاحظ أنّ هذه المستويات يشتدّ تباينها في العديد من الأحيان، فهناك نشاط إقتصادي ، تنظيم سياسي وأشكال إيديولوجية **كالدّين والأخلاق والفلسفة**.» [1]

رغم تعدّد واختلاف مفاهيم الإيديولوجيا، إلا أنّها تصبّ في قالب واحد وهي أنّها تعكس الفكر الذّاتي لشخص معين أو مجموعة من الأشخاص، بغضّ النّظر عن الزّمان والمكان رغم أنّ هاذين العنصرين لهما تأثير كبير في صياغة مفهومها.

رغم أنّ الإديولوجيا – **في بعدها الإبستمولوجي** – تعدّ نقيضة العلم أو هي قبل العلم كما يؤكّد" **باشلار** " «العلم في صورته الجنينيّة قبل أن يحقّق قطيعته الإبستمولوجية ليصبح خطابا وصفيّاً، حياديّا وكميا» [2]

تعتبر الإيديولوجيا عند " **باشلار** "بذرة نشوء العلم، فالعلم قبل أن يتجسّد في الواقع يكون عبارة عن فكرة بسيطة أو رأي، فالحقيقة العلمية لا تتأسس إلاّ بوجود التّربة الخصبة المتمثّلة في الإيديولوجيا.

---

1-زين الدين،السداسية السادسة،دروس القانون، العام،الإيديولوجيا،28اغسطس2014.
www.facebook.com/permalink.php ?story-fbid.

2-محمد سبيلا، الإيديولوجيا،نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط01،1992،ص11.

أماّ عالم الاجتماع" **كارل مانهايم** "«فيعتبر الإيديولوجيا حصيلة الأفكار والآراء والتّصورات المحافظة التي تؤيّد الطّبقة الاجتماعية المسيطرة في المجتمع وتساند مصالحها.» [1] في حين يجد" **مانهايم** "أن الإيديولوجيا عبارة عن المفاهيم التي تبني أساس ظهور طبقة اجتماعية معينة ذات نفوذ في المجتمع تسعى إلى تحقيق مصالحها إنطلاقا من هذه المفاهيم( الأفكار ) .

«ينطلق" **مانهايم** "في تحليله للإيديولوجيا من التمييز بين مفهومين جزئي وآخر كلي، فالمفهوم الجزئي يشير إلى " :ما يغمر قلوبنا من شكوك وريب وما يعتري نفوسنا من تردد إزاء الأفكار والتمثّلات التي يقدّمها خصمنا، حيث نعتبرها تزويرا، تزداد درجة الوعي به أو تقل .أمّا المفهوم الكلّي هو أكثر منه شمولا فيقصد به إيديولوجيا عصر معين، أو جماعة تاريخية معينة، حيث تتجلى لنا مميّزات البنية الكليّة للفكر في ذلك العصر أو عند تلك الجماعة.» [2]

هنا يقوم" **مانهايم** "بتجزيء الإيديولوجيا إلى قسمين أحدهما جزئي خاص بالذّوات الفردية، وما يعتريها من مشاعر واِضطرابات وتغيرات من حيث التفكير، والقسم الكلّي الذي يعنى بتوجهات وآراء فكريّة لجماعة معينة.

لكن تتبّعنا لحصر التعاريف، مهما تعدّدت لن يجدينا في شيء بخصوص تكوين مفهوم واضح محدّد لمصطلح الإيديولوجيا، وما يحيط به من غموض واِلتباس، وعليه فسيكون لزاما علينا الإستعانة ببعض النّماذج التنميطية التي تحاول التّأليف، والجمع بين الإستعلامات والتعاريف المتقاربة، سواء من حيث المعنى أو الوظيفة، ذلك أنّ «الإيديولوجيا ظاهرة كليّة تتعلق بمستويات الوجود الإجتماعي كافّة، المستوى الإجتماعي والمستوى السّياسي والمستوى السّيكولوجي، والمستوى المنطقي.» [3]

---

[1]-كارل مانهايم،الميتافيزيقيا،العصر و الإيديولوجيا،نقلا عن عبد السلام بن عبد العالي،الدار البيضاء،الشركة المغربية للناشرين المتحدين،ط01،1981، ص ص49-50.

[2]-محمد سبيلا،الإيديولوجيا،نحو نظرة تكاملية،ص40.

[3]-المرجع نفسه، ص221.

تعتبر الإيديولوجيا مرآة عاكسة لأوجه متعدّدة ومستويات مختلفة فنجدها سياسيّة تعبّر عن الوظيفة الأساسية لرأي من حيث المشروعيّة وعدم المشروعيّة، أماّ نفسيا فهي تحدّد الوظيفة السّيكولوجية للذّات الفرديّة، أمّا منطقيّا تعمل على تحليل عناصر التّفكير،بحيث «أنّ السوسيولوجي يمكنه أن يكشف عن الوظيفة الإدماجيّة للإيديولوجيا، وعالم السّياسة بمقدوره أن يحلّل الوظائف الأساسيّة للإيديولوجيا بوصفها مصدرا للمشروعيّة، وإطارا مرجعيا للعمل السياسي وعالم النّفس يمكنه أن يحلّل وظائفها السّيكولوجية لدى الفرد وارتباطها باستعاراته السّيكولوجية الخاصّة، أماّ المنطقي فبوسعه أن يحلّل آليّات التّفكير الإيديولوجيّة في كلّ هذه المستويات الأساسية.» [1]

**المبحث الثاني :المنظور المادّي والمثالي للإيديولوجيا:**

**2-1- المنظور المادّي للإيديولوجيا:**

ارتأينا أن نتناول أوّلا تعريفا للإيديولوجيا من المنظور المادّي، بحيث نقف وقفة هامّة عند إسهام" **كارل ماركس** " ولأنّ التصور المادي للإيديولوجيا عرف تطوّرات هائلة، وأصبح يضمّ عناصر غير ماركسيّة وبالذّات فيما يتعلق بمبادئ استقلال الإيديولوجيا عن الظّروف المادّية وتأثيرها فيها، فسوف نقوم بعرض إسهاماته في إثراء التصور المادّي للإيديولوجيا.

*** الإيديولوجيا في الفكر الماركسي:**

عرفت الإيديولوجيا محاولات تأصيل وضبط للمفهوم عبر مختلف الفلسفات خاصّة الفكر الماركسي فكان«الإهتمام والتّساؤل عن شكلها ومضمونها وكيفيّة انشغالها وعملها أو وظيفتها في المجتمع أكبر المشكلات الكبرى التي شغلت حيّزا أو مجالا أساسيا في حركة التفكير الماركسي[2] »، فقد إنطلق

[1]-محمد سبيلا،الإيديولوجيا،نحو نظرة تكاملية ،ص10.
[2]-السعيد عموري،الكتابة والتشكيل الإيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، ،ص23.

"**ماركس** "الذي يعد أوّل من اِستعمل «**مصطلح الإيديولوجيا في علم الإجتماع**» [1] ، في بناء الأساس الفكري لفلسفته المادّية التاريخيّة بنقد الفكر الألماني وبخاصة اليسار النّاقد للوضع الفكري والسّياسي القائم.

لقد اِعتبر" **ماركس** "أنّ فكر اليساريّين ( المعارضين ) الذي يؤسّس للديمقراطيّة تلغي التسلّط والاستبداد، وتبشّر بحريّة فرديّة، حقيقيّة بالاعتماد على فرضيّات العقل البديهي، فكرا إيديولوجيّا وهميّا لأنّه يعتمد على التّاريخ كتطوّر واقعي، من حيث أنّ" **ماركس** "يشاطرهم أهدافهم، لكن يتميّز عنهم بالوعي، يسألهم «ما هو الشّيء الذي يبرّر إدّعائكم، إن فكركم يعكس وحدة الحقيقة المطلقة؟

تفسّرون أوهام الآخرين بحبّ السّيطرة والتّقليد والتربية الفاسدة فكيف تفسّرون نشوء فكركم النّقدي؟ إنّكم تقفون على أرضيّة فلسفة الأنوار وتستعيدون مادّيتها، وعقلانيّتها لكن ما كان جائزا القرن الماضي، لم يعد جائزا في عهدهم....إنّكم تلغون التّاريخ الواقعي، وبإلغائكم إيّاه تملأون أذهانكم بالأوهام، وتعرضون عن معرفة الواقع، فكركم إذن أدلوجي غير علمي. » [2]

وبالتّالي فقد أخذت الإيديولوجيا منحنى سلبيّا، يحمل تبريرات تجريديّة تلغي التّاريخ الواقعي وتنام في روح العلم الحقيقي والإيجابي الذي ينطلق من «الحياة الواقعية من استعراض نشاط الإنسان وعملية تطور الإنسان المادي.» [3]

كما ركّزت الماركسيّة على اِعتبار الإيديولوجيا وعيا زائفا، وعمليّة ذهنيّة يقوم بها المفكّر، وهو واع ولكنّه يحمل القوى الحقيقية التي تحرّكه، كما أنّ الأفكار متعلّقة في – نشأتها –بحركة الفرد والمجتمع ويتّصل تطوّرها بالتّقسيم الطّبقي، وبالقوى الاقتصاديّة وعلاقات الإنتاج، وبالتّالي فإنّ جميع الأفكار والمذاهب عند الماركسيّين مشروطة بالمواقف التاريخيّة، وما صراع الطّبقات إلا اِنعكاس لشمولية الإيديولوجيا لكلّ

[1]-قباري محمد اسماعيل،قضايا علم الإجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،دط،1979، ص406.
[2]-العروي عبد الله،مفهوم الإيديولوجيا، ص34.
[3]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

الأشكال القانونيّة والدينيّة والفلسفيّة «فالطّبقة التّي تملك وسائل الإنتاج المادّي تملك أيضا وسائل الإنتاج الرّوحي.» [1]

وعليه فإنّ الطّبقة التي لا تمتلك وسائل الإنتاج لا تمتلك عناصر القوّة ،بل نجدها تتبنّى ايديولوجيّة الطّبقة المهيمنة عليها.وتعتمدها في الحياة اليومية دون وعي بها ،وانتماؤها الطّبقي هو الأساس وبه تتحدّد الطّبقات الاجتماعية،من خلال دورها في الحركة الاقتصادية ، أمّا البنيّة الإيديولوجيّة فهي التّي يدرك فيها النّاس صراعاتهم وعلاقاتهم بمقابل البنيات السياسيّة والحقوقيّة القانونيّة التي تشمل كلّ تلك العلاقات [2].

وبالتالي فإنّ «الأفكار السّائدة ليست أكثر من كونها التّعبير الفكري عن العلاقات المادّية السّائدة أو هي تلك العلاقات المادّية السّائدة مدركة على هيئة أفكار وبالنّتيجة فهي العلاقات التي تجعل من طبقتها طبقة سائدة، فهي إذن أفكار سيادتها. » [3]

لقد جعل الفكر الماركسي الإيديولوجيا تتجرّد من داء الوعي والبحث في روح العلم الحقيقيّة والخروج بالإنسان من دائرة التّخلف إلى تبنّي نوع من الإيديولوجيا الزّائفة بِاعتبار أنّ الطّبقة المهيمنة التي تملك وسائل الإنتاج تملك عناصر القوّة وبالتّالي لديها القدرة على السّيطرة على مجمل الأفكار وصياغتها بما يناسب حاجاتها ومصالحها دون النّظر إلى المصلحة العامة.

[1]-ابراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة،مكتبة مصر،الفجالة،مصر،دط،دت،ص179.
[2]-ينظر:السعيد عموري،الكتابة والتشكيل الإيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة،ص ص 24-25.
[3]-محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي،الإيديولوجيا،ص40.

**2-2المنظور المثالي للإيديولوجيا:**

تعدّدت التّعاريف التّي قدّمت للإيديولوجيّا من المنظور المادّي وتعدّدت أيضا من المنظور المثالي، «ولقد سلك تاريخ المصطلح مسارا مضطربا لأنّه كان مدار نزاع إيديولوجي حول مشروعيّته في التّدليل على وقائع معيّنة ممّا أفضى إلى تعريفات كثيرة ومتباينة كانت محلّ تصنيف عدد من الباحثين ضمن فئات محدّدة ومتميّزة، فقد اِكتسب مفهوم الإيديولوجيا دلالات سلبيّة سيّئة، وهي السّلبية التي كرّسها "**ماركس** "خاصّة في أعمال المرحلة الأولى من تطوّره الفكري إلاّ أنّ هذه المسحة السّلبية التي صاحبت الصّياغة الباكرة للمفهوم في القرن الماضي ظلّت لصيقة به إلى أمد غير قصير، وبصورة أصبح من العسير معها وصف أيّ شخص سياسيّا كان أو مثقّفا أن يعترف بأنّه إيديولوجي .

ويأتي تعريف "**ياكوب بايرون** "ليجسّد ذلك قائلا:

"تنطلق الإيديولوجيا على تلك الآراء التي تدّعي لنفسها اِحتكار الحقيقة فتدمغ بالخطأ ما عداها من الآراء وتحاربها، وهكذا يتنازع الإيديولوجيون فيما بينهم ويحاربون بعضهم بعضا، حتى يرى الواحد منهم من يخالفه الرأي والنّظر خصمه وعدوه. » [1]

إنطلاقا من المفهوم السلبي للإيديولوجيا كان لزاما البحث عن سبيل واضح وصحيح للخروج بنا من دوّامة المنفعة الخاصّة ومحاربة النّزاع بين الإيديولوجيّين، ومنه ظهور ما يعرف باِحتكار الحقيقة فكلّ شخص متمسّك برأيه ويرى فيمن يخالفه عدوّا له، هذه المثاليّة أصبحت عبارة عن عنصريّة في والتّفكير وتحيّز وتعصّب يقابلها منظور مادّي يدعوا إلى طمس وتحريف الحقيقة.

[1]-يعيش حرم خزار وسيلة،تدريس علم الإجتماع بين العلوم والإيديولوجيا، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة،2009،ص38.

# الفصل الثّاني:

## ملامح الصّراع الإيديولوجي في رواية الضحية.

**المبحث الأوّل:طبيعة الإنتماء الإيديولوجي للشّخصيات.**

**1 -1-أنواع الصّراع الإيديولوجي وعلاقته بالشّخصيات.**

**1-2-أثر الصّراع الإيديولوجي في الشّخصيات المؤيّدة والمعارضة.**

## المبحث الأوّل: طبيعة الانتماء الإيديولوجي للشّخصيات.

تتضمّن الرّواية عدّة أشكال لشخصيات متنوّعة تخدم موضوع الايديولوجيا وهي:

الشّخصية المحورية، الشّخصيات الثّانوية والشّخصيات الهامشيّة.

### أوّلا: الشّخصية المحوريّة:

أ- **سالم:**

شاب طموح للتّغيير والخروج من دائرة الجهل والفقر، والدّفاع عن حقوق النّاس والطّبقة المضطهدة أي الفكر الإشتراكي، وهو المثقّف الباحث كونه يسعى للبحث عن الحقيقة العلمية إلى البحث عن الهويّة.

1- إعجاب **"محمود" "بسالم"** وتحيّن الفرصة لأجل الاستفادة منه، ويظهر في الرّواية من خلال:

«.... كان همّه الوحيد هو الوصول إلى قمّة المجد،،في السّير على طريق المستقبل الذي سلكه **"سالم"** الذي يدرس بالثّانوية في المدينة، كان شديد التأثّر به يقلّده في طريقة حديثة وحتى في كيفيّة سيره وحالة هندامه لما يمتاز به من دماثة الأخلاق وحسن السّلوك وزاد في ذلك نجاحه وانتقاله للدّراسة بالمدينة. » [1]

2- سخط **"سالم"** على ظروفه وإستياء كل من يعمل لدى **"الحاج"** على الحاجة والفقر:

«... أغلق " **الحاج بوعلام** "باب سيارته في قوّة شديدة إقترب منهما وهو يتوعّد:

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، دط،1984،ص05.

- ماذا تفعل هنا يا إبن **"البكوشة"**؟؟ ألا تعرف من أنا.....؟

- ستنل جزاءك .....أيّها اللّقيط. » [1]

3- فتح مجال للحوار حول قضيّة **" معمّر"** بين **" سالم"** و**"محمود"** اللّذان كانا يتأسّفان حولها وتظهر من خلال قول **"محمود"**:

-« **"معمّر"** فقد حماره وهو راجع من المدينة ...هل علمت؟

لقد دفعه **"حارس الغابة"** إلى الواد بكل ما يحمل،

سأله **"سالم"** في دهشة:

- هل كان الحمار محمّلا بالفحم؟؟

- بل كان يحمل الدّقيق والزّيت وتدحرج كلّ شيء إلى أعماق الواد تدحرج الدّموع من مآقي أطفال العمر،،، إنّها مأساة الإنسانيّة وفضيحتها أن تظلّ عليها سنة 2000 والعالم يعود إلى الجاهلية الأولى.....

قال **"سالم"** متنهدا:

- ...إنّه ثائر يا **"محمود"**.....

- وثورته الرّفض في صمت. » [2]

4- صدمة **"سالم"** بما وقع **"لصفية"** وأمّه وتبدّل حال القرية، ويتجسّد هذا في الرّواية من خلال:

«.... إهتزّ كيانه من النّظرة الأولى التي تعوّد **"سالم"** أن يُحيّ بها القرية، فرك عينيه غير مصدّق قائلا لرفيقه **"محمود"**:

---

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص43.
[2]-المصدر نفسه،ص45.

-أنظر ،،، هل لاحظت؟؟

ردّ **"محمود"** مبهوتا:

-غريب ماذا وقع لها؟؟؟

لم يكتشفا للوهلة الأولى سّر تغيّر وجه القرية التي بدت سافرة كئيبة فاقدة النّضرة والبهاء وقفا في إستغراب:

- أين الصّفصافة يا **"محمود"**؟ هي ليست في مكانها....
- إنّ قريتنا عارية،، عارية لقد سلبوها ستارها....
- لقد فضحونا....
- جريمة في حقّ قريتنا، أين رجالها؟؟.» [1]

5- البحث عن الهويّة في ظلّ محاولة طمس الحقيقة ودعم التغيّير الذي يرى فيه مستقبلا للقرية، وهو ما يتجلّى في قوله:

-« لا بدّ أن أكتشف سرّ ما يجري في هذا العالم... لا أعود

إلى الدّراسة حتى أجد شرفي ، سأبحث عن حقيقة أبي...

- -« ...لا بدّ أن أعرف،، يجب أن أبدأ من الصّفر ... من الحقيقة.. . » [2]

-« لقد عزمت على التّخلي عن كلّ شيء لأتفرّغ للبحث عن

أبي... سأبحث عن الحقيقة ولو كلّفتني بيض الأنوف. » [3]

6- لقاء **"سالم" "بالضابط"** ومعرفته نسبه، كان سببا في إعتزازه بهذه الحقيقة الجوهريّة كونه إبن مناضل، دافع عن شرف بلاده، وآمن بضرورة التخلّص من الأخطاء والإستبداد، الأمر

---

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص87.
[2]-المصدر نفسه،ص99.
[3]-المصدر نفسه،ص100.

الذي يدعّم مبادئه التي يسعى من خلالها إلى الحفاظ على هذه الحريّة الغالية والنّضال لأجل حاضر البلاد ومستقبلها، ويتجسّد هذا في الرّواية من خلال قول **"الضابط"**:

-« إنّه عامر..... أبوك..... شهيد بار...

مسك **"سالم"** الصّورة بيده متطلّعا:.....أحسّ بأنّها تخاطبه:

- (أنا الحقيقة النائمة..... يا بني)

إحتضن **"سالم"** أمه ودموع الفرح تنهال من عينيه:

- أمّي **"فاطمة"**.... ما أحلى هذا الاسم ...."**فاطمة"**، **"عامر"**.....

أبي ...أبي معروف... شهيد....روحه حيّة.

تعانق**"سالم"** و**"الضابط"** ثم جلس الثّلاثة:

- أكنت تجهل بأنّه شهيد... ألم تخبريه يا **"فاطمة"؟؟.**» [1]

- قول **"الضّابط"**:

« إنّي أتعجّب من بلوغك هذا السّن وأنت تجهل أنّك إبن شهيد ومجاهد...؟؟

- الأقدار ياسّدي .... لم أكن أعرف غير إسم بكوشة. و..... » [2]

## ثانيا: الشّخصيات الثّانوية:

أ- **الحاج بوعلام:** رجعي متأثّر بالفكر الإستعماري الماركسي الذي يرى في إمتلاك وسائل الإنتاج إمتلاك الفكر العام.

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص107-108.
[2]-المصدر نفسه،ص134.

يظهر إنتماؤه من خلال:

1-التّباهي أمام عائلة **"بوعكاز"** بما يملك عند زيارتهم أوّل مرة للمدينة وخاطبهم قائلا:

هذا بيتكم الجديد،،، كلّ شيء أمامكم،،، الماء والكهرباء،، أنظروا.

2- إحتيال **"الحاج بوعلام"** على" **بلقاسم بوعكاز"** تحت غطاء الإشتراكية بمنحه أرض في المدينة:

- أريد ن أتعرّف على قطعة الأرض الذي وعدتني بها،

ردّ عليه **"الحاج بوعلام"** ويده تفتل شاربه:

- إنّ أرضي هي أرضك، نحن شركاء في أرض الرّيف وأرض المدينة ( ثم قال في استهزاء):

ألم تسمع بالاشتراكية، ها، ها(في ضحك)؟؟. » [1]

3- رغم **"الحاج بوعلام"** يظهر في أنّه رجعي ومحافظ أمام الجميع إلاّ أنّ هذا لم يمنع من أن يرسل زوجته في رحلة إلى الخارج وهو ما أعاق تفكير **"بوعكاز"** الذي حاول الاستفسار عدّة مرّات عن هذا الأمر في قوله:

« إنّها الحريّة ياسي **"بلقاسم"**، إنّ المرأة تخدمنا طول العمر فمن واجبنا أن نهيّأ لها أسباب السّعادة ولو شهرا في السنة. » [2]

4- إمتلاكه المال جعله متمكنا من البسطاء أمثال **"بوعكاز"** وقدرته على شرائهم في أيّ وقت يشاء ولأيّ سبب كان، حيث طلب منه أن يبقي على **"صفية"** عنده وزّده بمبلغ من المال

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص22-23.
[2]-المصدر نفسه،ص34.

«صمت **"بوعكاز"** لا يدري ماذا يقول...؟؟ كانت قبضة **"الحاج"** تشتدّ على يده وجيبه يتحرك دارهما أراد أن يقول شيئا أن يعتذر لكن يد **"الحاج"** كانت أسرع من لسانه حيث أضافت له فئة من الأوراق المالية، فواصل **"بلقاسم يوعكاز"** صمته راضيا على مضض ...

فأبتسم **"بوعلام الحاج"** بسمة الإنتصار، وقال لنفسه:

- الدّراهم مراهم.....إفتح جيبك ينقفل عيبك. » [1]

5- تذمّر بعض الفلاّحين في موسم الحصاد في حقول **" الحاج"** من العمل الشّاق والذّي لا يذر ربحا يجعل من **"بوعكاز"** يدافع عن **" الحاج"** الذي يبقى المستفيد الأوّل والأخير وهو ما قاله **" عثمان"**:

- ياله من سؤال تافه،،،(ثم أردف متعجبا): يا أخي لقد بيع الإنسان في الرّيف قبل المدينة (وإنفعل قائلا في إضطراب):

تأمّل حالتك و حالتي ألسنا بضاعة،،، آلات مربحة في يد **"الحاج"** خريفا وصيفا...

قاطعه **"جهيد"** مهدئا:

- الله غالب يا أخي،،،

تدخل **"بوعكاز"**:

- هيا يا جماعة ...العمل...العمل. » [2]

6- في لحظة إنتظار الفلاّحين" **للحاج"** من أجل إشرافه شخصيّا على تقسيم الغلال يصل القرية بعد إنتظار طويل، تحت أشعّة الشّمس الحارقة يستقبلونه بكلّ سذاجة ويردّ عليهم في تجاهل

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص36.
[2]-المصدر نفسه،ص39.

وتعال، لا يهمّه سوى الإنتاج، الأمر الذي أثار غضب أمثال **"عثمان"** الذي لم يبخل عليه بنظرات الإحتقار، ويظهر في الّرواية من خلال:

«.... وأشرأبت الأعناق إلى الشّخص المحترم الذي نزل يرفل في عباءته البيضاء،،، حيّاهُ **"بوعكاز"** مع الجماعة:

– يومك مبارك،،، يا **"حاج"**.

هزّ رأسه يردّ التحيّة في كلمات غير واضحة.

قال **"الشيخ يحي"** في نفسه:

–لقد بخل عنّا بالسّلام وكأنّه يكلّفه ما

وقول **"عثمان"**: " إنّ ما قاله **"الحاج"** ليس قرآنا يا **"بوعكاز"**. » [1]

7– وعندما أدرك **"الحاج"** إحتقار الفلاّحين له واكتشافهم جشعه قال **"الحاج"** في إزدراء:

« بل يجمعهم طبل وتفرّقهم عصا،،، هل كان الموسم خصبا؟؟.» [2]

8 – مواجهة **"بوعكاز"** بحقيقة بحقيقة **"الحاج"** وبالفارق الإجتماعي الكبير الموجود بينهما

تعتبر إستفاقة مفاجئة لشخص **" بلقاسم بوعكاز"** البسيط:

– أنسيت يا **"بلقاسم"** حياتنا في الصّغر،،، شيء بسيط يبكينا

ومثله يضحكنا، هي حالة الشّباب...

إلتفت **"بوعكاز"** نحوه مبتسما يريد مبادلته الحديث دون تكلفة:

– لكن ياسي **"الحاج"** أنتم في الماضي لم تكونوا تجالسوننا أو تلاعبوننا، فأبناء القياد مثلكم بقدر ما يبتعدون عنّا نحن أبناء الفلاحين يزدادون قربا من أبناء المعمرين... » [3]

---

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص50.
[2]-المصدر نفسه،ص51.
[3]-المصدر نفسه،ص58.

**ب- بلقاسم بوعكاز:**

تعتبر إحدى ضحايا **"الحاج بوعلام"** خاضعة ومنقادة بسبب ضعفه والبحث فقط عن سبل العيش بالإضافة إلى أنّه شخصيّة رجعيّة محافظة على العادات والتقاليد .

1- يظهر انتماؤه من خلال التّفكير السّاذج والإيمان بالأولياء الصّالحين، وتتجلى في الرّواية في المقطع التّالي:

«.....وضع **"بلقاسم بوعكاز"** حجرة جديدة فوق أخواتها ككل زائر لضريح **" سيدي رحمون"** وأشعل شمعتين كان قد أحضرهما معه من الدّكان، قبّل أحجار الضّريح الواحدة تلو الأخرى وبدأ يناجيها هامسا:

- يا سيدي **"رحمون"** ،،، نحن مسلمون،، يا سيدي إنّي راحل إلى أرض قريبة من البحر فزودني برضاك وأكسب زوجتي عزيزة الصّحة وأرزق إبنتنا **"صفية"** إبن حلال،،، وإسمحلي بأخذ حجرة من أحجارك الكريمة تبرّكا بها فقد أوصاني بذلك **"الحاج بوعلام"**. » [1]

2- رغبة **"بلقاسم بوعكاز"** في التّملك والّنفوذ ويظهر ذلك في قوله:

«... سأصبح مثله غنيّا، وأبسط يدي على الرّيف والمدينة،،، اسمح لي،،،

اسمح لي يا سيدي »

3- إستفاقة **"بلقاسم"** المتأخّرة جراء وفاة إبنته ودفعه ثمنا غاليا نتيجة انسياقه وراء **"الحاج"** ويتجلى ذلك في الرّواية من خلال:

«... خرج **"بوعكاز"** مع صياح الديوك دون أن يعلم زوجته عن قصده.....

...دلف مباشرة داخل الباب المفتوح وجد الخفير واقفا يمر بالمنشفة على وجهه، هزّ رأسه محيّيا:

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص20-21.

– ماذا تريد في هذا الصباح؟؟.» [1]

أجابه "**بوعكاز**":

« لقد قتلوني .....ذبحوني... يا حضرة الشرطي؟؟

– إبنتي "**صفية**".....(بكى بحرقة) دفنتها حامل..... لقد ضاع شرفي ،،، مياه البحر لا تكفي لغسل العار.....آه .....آه... لقد مكثت بعيدا عن البيت..

كانت عند "**الحاج بوعلام**" مدّة شهور..... وبعد أن أرجعها إلى البيت بالرّيف تغيّرت أحوالها وبدأت تذبل نضرتها يوما بعد يوم، كنت أظّن أنّها إستهجنت حياة الرّيف القاسية المعيشة بعد تعوّدها على الحياة المريحة بالمدينة، إلتزمت الفراش فإعتقدت أنّها مريضة.....

إلى أن أصبح صبح يوم أسود ... انقطع "**بلقاسم**" عن الكلام وشهق باكيا : مستحيل..... "**صفية**" ابنتي..... وحيدتي. » [2]

4– الّتبعية الكاملة "**للحاج بوعلام**" وتباعد الأفكار بينه وبين "**بلقاسم بوعكاز**" دفعه إلى الإستحقاق بأفكاره ويتجسّد ذلك من خلال:

– أحقيقة أنّ "**الحاج بوعلام**" يترك زوجته تسافر وحدها إلى بلاد الكّفار؟؟؟.» [3]

**ت– محمود:**

تسعى هذه الشخصيّة إلى التّغيير من خلال تأييد أفكار "**سالم**" التي لا ترضى بالظّلم الذي يمارسه "**الحاج بوعلام**".

يتجلى هذا الإنتماء في سؤال "**محمود**" لوالده:

---

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص96.
[2]-المصدر نفسه،ص ص96-97.
[3]-المصدر نفسه،ص34.

_ « كيف تترك عملك وتقوم بأعماله؟؟

أجاب **"الشيخ يحي"**:

–المساعدة واجبة بيننا يابني

إنفعل **"محمود"** وقام قائلا:

–لماذا لا نساعد أنفسنا أو المحتاجين للمساعدة إنّ **"الحاج بوعلام"** في غنى عن مساعدتنا.. » [1]

– محاولة **"محمود"** البسيطة في رفع الأذى:

– « هيا .....هيا بسرعة وإلا نزعت لكم سراويلكم

قال **"محمود"** في صوت خافت:

– التنّمر على الضّعفاء دليل الجبن.

– ...قدحت شرارة الغضب والإنتقام في عيني" **بوزيد**" من جديد وإسترسل في كلامه مهّددا متوعدّا:

– ماذا تقول يا إبن القزانة؟ هل إشترت معي أمّك؟ هيّا إنزل من شاحنتي. » [2]

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص08.
[2]-المصدر نفسه،ص15.

**ث- صفية:**

فتاة ساذجة، تربت تربية ريفية و معزولة لدرجة أنّها انبهرت بالمدينة وما يقدّمه لها **"الحاج بوعلام"** الذي كان سببا في بعدها عن" **سالم"** وخيانتها له.

وتظهر هذه الصّفات من خلال:

« وقفت **"صفية"** إلى نافذة الغرفة تطل إلى الخارج راقها منظر الحديقة بورودها وأشجارها التي تحيط بمنزل **"الحاج"**. » [1]

«إنّ بقائي وحيدا في المنزل يسبّب لي تعبا في تحضير الأكل وأنت تعرف حالة الكبار، لذلك أرجو أن تبقي" **صفية"** هنا إلى أن تعود زوجتي. » [2]

1- رجوع **"صفية"** للريف وحنينها لشجرة الصّفصاف التي كانت تجمعها **"بسالم"** وحزنها للقائه وطلبه من **"الحاج بوعلام"** العودة ويتجّد ذلك في المقطع التالّي:

-« أين نحن؟ هل وصلنا؟؟

- ...هل نسيت قريتك .....أنظري ها قد وصلنا،،،

- شجرة الصّفصاف لا زالت في .....

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص24.
[2]-المصدر نفسه،ص36.

– أتبكين؟ يا لها من دموع،،،ما أجمل دموع الفرح،،،، دموع اللقاء بعد الفراق . » [1]

«.... ترجلت **"صفية"** نحو عين الماء التي أحسّت بأنّها تعاتبها:

(أين عهدك الذي قطعتينه على نفسك في هذا المكان)؟

لمست الماء بأناملها فأحسّت برعشة كبرى تسري في أوصالها، وفجأة اهتزّت مشاعرها عند سماع صوت يناديها في لهفة وشوق، أجابه الفؤاد في نشوة .

– **"صفية"** حبيبتي هنا؟ . » [2]

### ج– بوزيد:

شخصيّة رجعيّة ماكرة، يظهر إحتقاره لأهل القرية، وأيضا استبدادي يدعم مصالح والده.

يتجلى إنتماؤه من خلال المقاطع الآلية:

« افترشت أنامل **"بوزيد"** مجموعة من الأوراق النقدية إستعدادا لعدّها قبل مغادرة الدكان، القلوب تخفق لخفاقانها بين أصابع **"بوزيد"** والعيون تتطلّع إليها في إحصاء صامت وغابت النّقود في جيب **"بوزيد"** فبلعت الوجوه ماءها... » [3]

« أسرف في الضّحك، ووجوه الحاضرين واجمة، بعض الأفواه تصنّعت الإبتسام مجاملة قال لهم **"بوزيد"**:

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص40-41.
[2]-المصدر نفسه،ص42.
[3]-المصدر نفسه،ص43.

–أتحزنون لأجل حمار مات.... ومئات الأشخاص تموت في لبنان كلّ يوم والعرب صامتون. » [1]

« بينما إعتلى **"بوزيد"** الجرّار ليواصل الحرث ولسانه يقول في استهزاء:

بلا شكّ ستخلف مكان " رونو" في بطولة العالم للعدو. » [2]

### ح– جوهرة:

شخصيّة مغرورة بجمالها الذي تعتقد أنّه سبب قوّتها، تؤمن بأنّها ذكيّة وفطنّة، إلاّ أنّهما سببا خسارة كل ما يمكن لها أن تكتسبه في المستقبل من أملاك **"الحاج"** ويظهر لك من خلال:

«... تزيّنت **"جوهرة"** بكلّ ما تمتلك من أدوات التّجميل، بدا وجهها كلوحة فنيّة تشعّ منها الألوان في ازدحام،،،كأنّها الموناليزا الجديدة للرسام ليوناردافنشي،،، وانتقت من الثّياب مازاد ثمنه عن ثياب العرائس فلبست ما يبدي زينتها مسخّرة كلّ مفاتن الأنوثة النّاضجة للوقت المناسب وللمعركة الحاسمة. » [3]

– « إن كنت تحبّني وتقدّرني حقّا،،، خصّص لي جزءا من أملاكك بإسمي،،

وقال في نفسه:

– ان تعط العبد كراعا يطلب ذراعا

– ...لا تخشى شيئا، إنّ مستقبلنا مشترك، فلا يمكن لأحدنا أن يحيا بعيدا عن الأخر،،،

–...ودموع الخيبة تهمي من مآقيها. » [4]

---

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص44.
[2]-المصدر نفسه،ص75.
[3]-المصدر نفسه،ص26.
[4]-المصدر نفسه،ص ص 27-28..

1- ظهور شخصيّة **"جوهرة"** المهزومة بعد سقوط **"الحاج"** الذي كان يدعمها بالمال والنّفوذ، فأصبحت ترى نفسها لا تساوي شيئا بعد حصولها على استدعاء التّطليق ويتجلى ذلك في الرّواية من خلال:

« نسيت أن أخبركم... أنا **"جوهرة"** زوجة **"بوعلام"** ....."**الحاج"** كما تدعونه..... **"الحاج"** الوهمي، أقسم بحياتي إنّه لم يضع قدماه في مكّة بل كنّا نذهب معا في ميقات الحجّ إلى فرنسا.

- لقد قضى حاجّكم على زوجي المسكين ليتزوّجني عندما كانت مفاتني تغريه،،» [1]

2- سخريتها من أهل الرّيف تعدّ محاولة لزرع نوع من الإنتفاضة في نفوسهم ضدّ **"الحاج"** وكأنّها تتّهمهم بالجبن والرّضوخ لرغباته، ويظهر من خلال:

- أكيد أنّكم لا زلتم رعاة عنده... عادة أجدادكم،،، هكذا كان يقول لي..

- أنتم لا شيء..... لا شيء... كما قال يجمعكم طبل وتفرّقكم عصا ..... يجمعكم الرّغيف تحت قدميه.... تحت قدميه تداس كرامتكم ولا تتحركون. » [2]

## خ- موحوش (محمد):

شخصيّة مقهورة يعتصره ألم فقدان والده منذ الصّغر، خاصّة وأنّه كان يشكّ في ارتكاب الجريمة ، ويرى نفسه فريسة سهلة في يد **"الحاج"** المتمرد ضدّه، بل يكرهه كرها شديدا، لأنّه ذاق مرارة ظلمه ويراه يمارس على باقي أهل القرية، ويظّل متأسّفا على حاله التي آل إليها وعدم قدرته على رفع الظّلم الذي لحق به.

ويظهر موقفه الإيديولوجي من خلال سؤال **"بوعكاز"** له حين يقول:

---

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص142.
[2]-المصدر نفسه،ص143.

«...من هو صاحب هذا الإسطبل؟؟

نزل **"موحوش"** من فوق الشجرة وهو يقول:

– إنّه اسطبل المعلم **"بوعلام"** صاحبنا،،، يبدو أنّك لا تعرف شيئا عن ممتلاكاته،، وأظنّك لا تعرف أبي أيضا؟

–هزّ **"بوعكاز"** رأسه نافيا.. تعجب الشّاب **"موحوش"** وقال متأسفا:

–لقد غابت عنك أشياء كثيرة يا عم، والأحرى بك أن تعرف النّاس، وتختار الرفيق قبل الطريق. » [1]

1–اكتشاف **"موحوش" ("محمد")** حقيقة وفاة والده، الحقيقة التي أثلجت صدره، وجعلته يدافع عن قضيّته ويتمسّك بما كان يحلم به، ويتجلى ذلك في الرّواية في المقطع التّالي:

« تفضل.. هذه الضّالة التي بحثتم عنها زمانا فحازكم وجودها.

رفع الشرطي السكين المتآكل الأطراف الذي بدأ الصّدأ يغزو جسمه ويفتّت جوانبه.... » [2]

–... هذا السّكين الذي فتح أحشاء أبي وصال وجال ثم اختفى..

اندفعت دموعه مخترقة كلامه المنقطع..... وواصل حديثه

بعد هنيهة:

– لقد أغلق ملف القضّية ووضع في الأرشيف بعد إنعدام الدّليل الذي يثير الشّبهات حول مقتل أبي...عشر سنوات نامت فيها عين العدالة، لكن عدالة السّماء لا تغفو تعيز إلى ضمائركم من جديد... » [3]

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص60.
[2]-المصدر نفسه،ص103.
[3]-المصدر نفسه،ص ص103-104.

### د- بكوشة (فاطمة):

شخصيّة ثوريّة وامرأة تعيش على الهامش، حياتها حبيسة ماضيها، هي ضحيّة صمتها وكتمانها سرّا لا تستطيع البوح به، مما جعلها إنسانة معزولة، ضعيفة، عرضة للقيل والقال، وبين ضلوعها تكتنز السّلاح الذي يخرس الجميع، فهي زوجة شهيد، وامرأة مناضلة قدّمت الكثير لأجل وطنها، وهو ما يظهر من خلال تربية **"سالم"**، ويتجلى موقفها في المقاطع التّالية:

« رياح الخريف تبشّر بفصل ممطر، تنذر السّكان إلى الإحتياط

كانت **"بكوشة"** أم **"سالم"** تحّدث نفسها بذلك وظهرها مسند إلى حزمة

الحطب في طريقها إلى البيت..... تتعثّر في مشيتها كأنّها عرجاء

يبدو من ملامحها شريط المحن والشّدائد التي واجهتها

فأضافت إلى سنّها الحقيقي عشر سنوات،،، قالت في نفسها:

-الخريف مهلة لتحضير الحطب الذّي يطرد برد الشتاء،،

الخريف،، الخريف،،، آه من الخريف الذي أبكاني، أسال دم

قلبي حزنا وأسى، بعد أن أدمع خريف قبله عيني فرحا وطربا،،،

-...امتدت خطاها تطوي الأرض في إتجاه الثّلاثة الذّين انتبهوا لقدومها عن بعد... البذور تتناثر هنا وهناك على وجه الثّرى، نقاط على الأرض تحاكي بشرة الفلّحين في اللّون قال أحدهم:

إنّ **"بكوشة"** تجري نحونا.

- ...لا شك أنّ **"بكوشة"** تدعو هذه الأحجار لتجود عليها بزوج مناسب ( قهقه الثّلاثة)، ارتمت **"بكوشة"** على الأحجار محتضنة إيّاها كالطّفل الصّغير الذّي لا تريد أمّه تسليمه للمنيّة. » [1]

- « تقدّم **"الحاج بوعلام"** وهو يقول أمام الملأ المحتشد:

–لكلّ ساقطة لاقطة سيّدي الرّئيس،،، هذه المرأة **"البكوشة"** التي

لا نعرف لها أصلا ولا فصلا نبذها أهلها عندما فضحتهم

بفعلتها الشّنعاء فحملت لقيطها وانتقلت إلى ديارنا حيث سمحنا

لها بالإقامة بيننا، لتكافي جميلنا في الأخير بالإساءة . » [2]

1- تعرُّف **"الضابط"** على **"البكوشة"** ورؤيتها صورة زوجها على الحائط وإسترجاعها الذّكريات لم تفارقها أساسا بل زادت حنينها إلى الماضي، وجسّدت في صورة زوجها الحقيقة التي تستشهد بها على مكنوناتها الدّفينة وشخصيّتها الحقيقيّة، ويظهر هذا الموقف في:

« تقدم **"الضابط"** خطوات نحوها، مسكها من ذراعها:

–**"فاطمة"** هنا... هل أنا في حلم؟؟

وقف **"سالم"** مدهوشا غير مصدق وقد غلى الدّم في عروقه قائلا في نفسه:

–كيف يعرفان بعضهما.....

...يشير **"الضّابط"** إلى الصّورة ويقول:

–أنظري يا **"فاطمة"** ها هي صورة **"عامر"**

ردّد **"سالم":" فاطمة".." فاطمة"**

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص 73-74-75.
[2]-المصدر نفسه،ص ص81-82.

نزع **"الضّابط"** الإطار المنسّق على الجدار وقدم الصّورة إلى **"بكوشة"** التي لثمتها بقبلات حارة ثم ضمّتها إلى صدرها ولسانها يردّد:

عـ....مـ.....عـ عـ عـ ....مـ.....عـ عـ عـ

انهمرت الدّموع من عينيها وفاضت على وجنتيها وهي تقدّم الصّورة

إلى **"سالم"** مشيرة إلى صورة الرّجل المتّكئ على البندقية...:

-عـ....سـ-عـ عـ....عـمـ..... » [1]

2- الإنتصار الحقيقي **"للبكوشة" ("فاطمة")** يوم إستخراج رفات زوجها، وهنا أحسّت بأنّها تبعث إلى الحياة من جديد، ويظهر هذا في الرّواية من خلال:

-«..... انهمكت في عملها ولسان حالها يقول:

سترى النّور أو يراك لا يهم، ستعرف الفيافي والجبال، إنّ دمك

لن يذهب هدرا،، يا حبيبا صامتا،،، يا غريبا بين أهله،،، لا تيأس

ستجتمع برفقائك في مستقيم، في جبهة واحدة إنهم في انتظارك،،،في انتظارك ..لقد تحقق الحلم.

واستقل وطنك وخلفك في الحياة ابن سيراك وتراه... ونلتقي اليوم يا زوجي

العزيز بحضور إبننا،، بحضور الجميع وتلتقي ملائكة الأرض

بملائكة السماء من جديد ... » [2]

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص107.
[2]-المصدر نفسه،ص ص151-152.

## ذ- الضّابط (الأخضر):

يتسّم بالقوّة، وبحكم نشأته وتربيته في ظروف صعبة أثناء الاستعمار جعلت منه رجلا مناضلا، همّه الوحيد الّدفاع عن الوطن .

على الرّغم من رتبته العسكريّة الراقيّة، إلاّ أنّه شخصّية متواضعة وبسيطة، تهّمه مشاكل الشّعب واحتياجاته، ويظهر ذلك من خلال لقائه " **بسالم**" وأمّه رغم عدم معرفته بهم، وهو شخصيّة متفائلة، يطمح إلى مستقبل زاهر وواعد، وأمانة يحمّلها للشّباب الصّاعد، ويتجلى انتماؤه من خلال المقاطع التّالية:

«..... رفع رأسه في حياء ثم أخرج الاستدعاء من جيبه وقدمه إلى

**"الضّابط"**.....تأمله **"الضّابط"** في استغراب ثم قال في هدوء

وعطف صارم كأنّه يعرفه من أمد بعيد:

-ماذا...ألا ترغب أن تصبح رجلا يا **"سالم"؟؟؟**

-إن أمي بكماء... عاجزة.. لا تستطيع العيش بعيدة عني..

إنّها وحيدة يا سيدي والرجولة لا تخضع للزمان أو المكان...

قاطعه **"الضّابط"**....:

_يكفي....إن هذا من باب التهرّب من تحمل المسؤوليّة العظيمة..

ضرب **"الضّابط"** المكتب بيده قائلا:

إنّ شباب نوفمبر لم يهتموا بالعواطف....لم يشتغلوا بأمور عائلتهم...

لقد كبحوا جماح عواطفهم وأقدموا للجهاد في غير تردد..... » [1]

«... أنظر هذا الشّهيد الذي يقف إلى جانبي في الصّورة..... من

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص105.

أعّز رفاقي في الكفاح، إلتحق بالثّوار قبل أن ينتهي شهر تاركا عروسه وأهله...

...كلّ شيء يكبر ويفنى إلاّ الوطن يبقى دائما صغيرا يحتاج إلى الرّعاية.....

فلا تبخلوا عليه أيّها الشّباب بسواعدكم وعرقكم..... » [1]

« قال **"الضّابط"** في حزم:

–ليست الألقاب التي تكسب النّاس مجدا بل النّاس هم الذين

يكسبون الألقاب مجدا..... » [2]

« إنّ أسماء هذه الوهاد وتلك القمم الشمّاء مرسومة في الذّاكرة بحروف من نار ..

سأله **"سالم"**:

–كيف تراها الأن يا عمي **"الأخضر"**؟؟

– لولا الفراق ما كان اللّقاء.....أنظر،أنظر إلى تلك الصّخرة

الرماديّة في ذلك التّل .... آه..... كم وكم تناولت الأكل مع

أبيك في حضنها... أتذكّر ليلة ذكرى المولد النّبوي عندما

نفذ زادنا..... فانطلقنا منها إلى شجيرات الدوم على حافة الواد نلتهم جذورها..... » [3]

« قال **"الأخضر"** للحاضرين:

–لقد افترقنا في صباح لا ينيره البارود لنلتقي تحت شمس الحريّة

ثم نفترق من جديد.....

وحوّل بصره إلى الشّهيد قائلا في صوت متهدج:

---

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص106.
[2]-المصدر نفسه،ص134.
[3]-المصدر نفسه،ص145.

–سنلتقي يا أخي ،،، سنلتقي اللّقاء الأروع.... اللّقاء الدّائم

كانت دموع الكبرياء تترقرق استهانة بالحياة .... أطلق لها

**"الأخضر"** العنان غير مبال بمن حوله..... دموع قهرت الصّبر

والتجلّد العسكري تصدّع لها الزّي العسكري وأسكنت في أعماق الحاضرين الخشوع والحزن بل النّدم المرّ على ما قالوه. » [1]

« ردّ **"الضابط الأخضر"**على **"الشيخ يحي"** بقوله:

–تعود الأرض لكم تتصرّفون فيها بحريّة، كلّ ما تزرعونه تحصدونه

وتنتفعون به ..... جماعيّا أو فرديّا كما تشاؤون.... » [2]

- **ثالثا: الشّخصيات الهامشية:**

**1–أهل القرية:**

**الشّيخ يحي:** والد **"محمود"**

**حورية:** والدة **"محمود"**

**معمر:** رفض الحصاد عند **"الحاج بوعلام"**، وقد فقد حماره وهو راجع من المدينة.

**جهيد، عزيز:** زملاء **"محمود"** في الدراسة

**الأستاذ:** له خلفية معرفية ممن أعجب بهم سالم وحاول أن يكون مثلهم

**قويدر:** يرعى لمواشي ويكنس الدّكان وفي بعض الأحيان يرافق **"بوزيد"** على الشّاحنة إلى الميدنة.

**حارس الغابة:** دفع الحمار إلى الهاوية حين رفض **"معمّر"** رعي الغنم عنده.

[1]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص154.
[2]-المصدر نفسه،ص156.

**عمران، سليمان، عثمان:** يعملون عند **"الحاج بوعلام"**.

**وسليمان:** راعي بقر عند القايد أب **"الحاج بوعلام"** مقابل إعفاء والده من الضريبة السنوية.

**عزيزة:** أم **"صفية"**.

**الجيلالي:** من مؤيدي **"الحاج بوعلام"** وأحد رفقاء **"بوزيد"**.

**الشيخ دحمان:** الإمام

هي الشّريحة المقهورة ويمثّلها الشّعب الرّيفي المضطهد البسيط الذي يعمل كثيرا ما مقابل ثمن زهيد، تجود به الطّبقة الأرستقراطيّة، تحكمها أفكار لا تتعدّى حدود الرّيف ضيّقة الأفق همّهم الوحيد هو كسب لقمة العيش ولو على حساب كرامتهم، يتجرّعون الذّل والقهر ولا يستطيعون المطالبة بحقوقهم، ويتجلى ذلك في الرّواية من خلال:

« أيّها الخّماس هل تعرف أنت القرآن أحسن من سيّدك **"الحاج"**؟؟

–سيّدنا الله ونحن عباده،

قال ذلك **"الشيخ يحي"** وهو ينظر ببلاهة صوب **"الحاج"** الذي

كان يجتاز عتبة البيدر إلى مكان الحبوب المتجمّعة دون أن ينزع حذاءه. » [1]

« خرجت الجفان المملوءة بالطّعام من دار **"الحاج "**القرويّة محمولة على الرّؤوس تباعا.....

هفّت إليها النّفوس واشرأبّت الأعناق تعيّن الجفان ذات القطع الكبيرة من اللّحم....

إنقضت كلّ حلقة على حفنتها كجوارح الطّير.... » [2]

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص51.
[2]-المصدر نفسه،ص110.

**2- الشّخصيات الثّورية:**

**عامر**: والد **"سالم"**.

**حليمة**: أم **"عامر"**.

**الإمام**: سي **"صالح"**.

**الشّيخ طاهر**: والد **"فاطمة" ("البكوشة")**.

**المجاهدين الأربعة.**

**مزيان ، سي علال ،عليواة**

هي شريحة ذات إنتماء وطني بحكم أنّها واكبت الفترة الإستعماريّة هدفها الإستقلال والنّيل من المستعمر الفرنسي، لأنّها تدّعم قضيّة وطنيّة وهي الحريّة والخروج من دائرة الظّلم الممارس في حقّ شعبها، ويظهر ذلك في قول: « أحد المجاهدين الأربعة في نبرة جادّة أخذت ألباب الحاضرين الذّين صمتوا في إصغاء تام:

-هذا هدفهم .... الأرض والحياة لهم والعذاب والموت والتشرّد

لنا كلّ يوم يقطفون ثمار أرضنا الطيّبة المسقيّة بدماء الشّهداء

ويقدّمونها على موائدهم مبلّلة بعرق الجائعين في جزائر الحبيبة

الطّاهرة التي دنّستها أقدامهم السّاحقة....

-نطق زميله الثّاني قائلا:

-يريدون القضاء على الثّورة في مهدها بالدّعايات المغرضة

وبزرع الفتن والإنقسام بين شعبنا الأبي ذي جذور العريقة والإيمان

العميق، إنّ مبادئنا أسمى من أن تصل إليها أيدي الأعداء الآثمة.....

-إنّ إرادة الشّعوب لا تقهر.. وأنّ إيمان شعبنا بقضيّته الشرعيّة

أقوى وأشدّ من رشّاشات ومدافع العدو... وسنلقّن هذا التّلميذ

البليد درسا يذكّره بالهند الصينيّة..... » [1]

## 1-1: أنواع الصّراع الإيديولوجي وعلاقته بالشّخصيات:

تضمّ هذه الرّواية صراعا إيديولوجيّا بمختلف أنواعه **فكري، نفسي، طبقي، إجتماعي أخلاقي، وثقافي**، وارتباطها الكبير بالشّخصيات القائمة في الرّواية، فهي تعالج في جوهرها موضوعا يتجسّد في الصّراع الطّبقي الذي تعدّدت فيه الرّؤى، لتتحول فيما بعد إلى صراعات أيديولوجيّة ذات تعارضات أسهمت في إغناء الرّواية وإثرائها بخلق مجالات واسعة لإمكانية تداخل تمظهراتها، ومن هنا نجد بأن الإيديولوجيا تتمظهر فيها بالاعتناء على اللّغة التي يوظّفها الرّوائي، وبذلك يتشكل متنها، وهنا يستطيع خلق الصّورة عن نفسه والآخرين وعن العالم الذي يعيش فيه، فتصبح عنصرا طاغيا من الرواية، وهو ما سنتطرق إليه من خلال أنواع والمتمثّل فيها:

- **الصّراع الفكري:**

ويظهر من خلال تباعد الأفكار بين **"الحاج بوعلام" و"بلقاسم بوعكاز"**، حين يقول **"الحاج بوعلام"** مستهزئا:

« إنّك من طراز المتخلّف حقّا.... ليكن في علمك أن القلوب

إذا تقاربت لا يهمّهما ابتعاد الأجسام.

لم يدرك **"بوعكاز"** من كلام **"الحاج"** سوى كلمة المتخلف وسأل

في سذاجة:

-هل يكفي المبلغ المسموح به للسّفر تسديد مصاريف شهرا كاملا؟؟

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص121.

أخفى "**الحاج**" ضغينة شملت فؤاده وقال في توضيح متصنع:

- ألم أقل لك بأنّك متخلف،،،إنّ زوجتي من السيّدات المحترمات في الخارج قد تحصل على المال في أي وقت تشاء زد على ذلك أنّها تقيم في منزلنا هناك...هل إسترحت الآن؟؟؟.» [1]

- **الصّراع النفسي:**

يبدو الصّراع النّفسي لدى الشّخصيات التي تتحسّر على الأوضاع التي آلت إلى أهل القرية وسكانها، وهو ما يظهر في عدّة مقاطع من الرّواية:

صمت "**بوعكاز**" مستسلما لنفسه نادما على مناقشة "**الحاج**" في مثل هذه الأمور التي تذكّره بواقعه المتخلّف،،، وقال في نفسه متحسّرا:

« سلام على المتخلّفين الذّين لا يعرفون معنى الكلام. » [2]

« جلس على الفراش مصوّبا نظرة حوله، لم ير سوى الظّلام يحرسه وأنفاس زملائه وشخير بعضهم يدخل في نفسه الأنس ويبدّد بعض وحشته وهو في الهزيع الأخير من اللّيل، انحدرت من عينه دمعتان مزقتا بحرارتهما فتور وجنتيه فارتجفت أوصاله وبدأ يتحدّث مع نفسه في حسرة المتيّم الولهان الذي طعنته الأقدار:

–تبّا لهذه الحياة،، تّا للأقدار التّي حرمتني من رؤية والدي وأبكمت أمّي فأصمت أذناي عن أحلى نغم تنطق به أعزّ الشّفاه،، وكنت أظنّك أيّتها الأقدار غافلة عن خليلة روحي،،" **صفية**" آه..... أين أنت وكيف ألقاك؟؟» [3]

---

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص ص34-35.
[2]-المصدر نفسه،ص35.
[3]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص38.

بالإضافة إلى الصّراع النّفسي المرير الذي تعيشه " صفية" قبيل خطبتها وإستغراب والديها لحالها المتغيّر، وهو ما نستدلّ عليه من خلال: سؤال"**بلقاسم**" لزوجته:

« لماذا تعد "**صفية**" كالماضي ثرثارة،، هل هي مريضة أم

أنّها تعوّدت على حياة التّرف؟

وجدت "**عزيزة**" نفسها تجيبه إجابات متتالية:

- إنّ كلّ بنت كان تفاجأ بالخطوبة، لا تعرف الخطأ من الصواب
- ...في البداية ويستولي على عقلها التفكير فيقل كلاهما وإذا تم العقل نقص الكلام،،» [1]

كانت تنتهز فرصة وجودها بالفراش لتتأمّل جسمها البض الفاتن الذي غزاه الفتور، متسائلة:

« لمن هذا الهيكل المزيّن؟ ملكي أنا؟ أنا حقيقة؟ وإذا كان ملكي فلماذا يتصرّف الآخرون في نفسي، يبيعونا ويشترونا في سوق الأقدار.

- كيف تحوّلت بين عشيّة وضحاها إلى أمة إلى آلة مقهورة ذليلة تحت سيطرة الإنسان لا. لا الآلة ترضخ للعلم لا للبشر،،، بينما أنا رضخت للإنسان مباشرة،، سقطت بغروري في الهاوية والغرور أدنى درجات المعرفة،،،

ماذا تحمل أيّها الجسم المريض،،،ماذا تخفي أيّها البطن المنتفخ،،في أيّ سجّل كتبت الأقدار اسم هذا المنتوج الغريب. » [2]

- **الصّراع الطّبقي:**

يتجلى فيمن يحاول إرساء معالم النظّام الماركسي في الدّولة الجزائريّة و" **الحاج بوعلام**" نموذج من هؤلاء الأشخاص من خلال كسب وسائل الإنتاج وكدح الطّبقة العاملة وبين نظام جديد

[1]-المصدر نفسه،ص71.

[2]- رابح خدوسي،الضّحية ،ص ص72-73.

يحاول فرض نفسه للخروج من الفوضى الذّي أحدثها إنتهاج النظّام السّابق، ألا وهو النظّام الإشتراكي، أي لا يطيح أحد سيّد أحد الكلّ يعمل لأجل المصلحة العامة والصّراع الطّبقي يظهر فيمن يملك وسائل الإنتاج ويبسط نفوذه على من يعمل لديه وتستطيع أن تمتّد سلطته إلى حدود أجهزة الدّولة.

« تقدم **"الشّيخ يحي"** سائلا: ما معنى منحكم الأرض والحريّة والديمقراطيّة؟؟

هل تريدون العودة بنا إلى عهد الثورة الزراعيّة؟!

ردّ عليه **"الضّابط الأخضر"**:

–تعود الأرض لكم تتصرّفون فيها بحريّة، كل ما تزرعونه تحصدونه وتنتفعون به..... جماعيّا أو فرديّا كما تشاؤون..... » [1]

- **الصّراع الإجتماعي الأخلاقي:**

إنّ المفارقات الإجتماعيّة والطّبقية لسكّان القرية الواحدة تعتبر قاعدة أصليّة لظهور هذا الصّراع، فنجد المكانة المرموقة يختصّ بها صاحب المال والسّلطة ولو كان ذو تفكير محدود، حيث أنّ الشّخص البسيط الذي يتمتّع بالأخلاق العاليّة والدّرجة العلميّة، قد يوصف بأدنى الأوصاف فقط لكونه فقير لا يملك قوت يومه، ويظهر في الرّواية من خلال هذا المقطع:

« ماذا تفعل هنا يا إبن **"البكوشة"**؟؟ ألا تعرف من أنا.....؟

لم تعد رجلاها تطيق حملها في لحظات الضّياع، فانزوت تريد الإّتكاء،،، مّد **"سالم"** يده ماسكا بذراعها، حال **"الحاج بوعلام"** بينهما في اقتحام وإحتضن **"صفية"** دافعا بيده اليمنى **" سالم"** بعيدا مهدّدا متوعّدا:

–ستنل جزاءك .....أيّها اللّقيط. » [1]

[1]-المصدر نفسه،ص156.

- **الصّراع الثقافي:**

وهو ذلك الصّراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم الثقافيّة والعقائد المختلفة وهو ما يبيّن في الرّواية صراع **"سالم"** مع الأساتذة، ويظهر ذلك في الرّواية من خلال:

« يا **"سالم"**.. إنّ هذه السّنة لم تسعدها بنشاطك وحيويتك؟؟؟

ينظر **"سالم"** إلى أستاذه في بلاهة ثم يجيبه:

–فاقد الشيء لا يعطيه.....إنّك علّمتنا هذا يا أستاذ. » [2]

## 1-2: أثر الصّراع الإيديولوجي في الشّخصيات المؤيّدة والمعارضة:

لمّا كان الصّراع الإيديولوجي ظاهرة إنسانيّة مردّها التّعارض بين مصالح ورغبات طرفين أو أكثر للقيام بأعمال تخدم هذه المصالح، انطلاقا من هذا التّعريف البسيط كان لزاما علينا البحث عن الأثر الذي يخلفه أي صّراع وبالتّحديد الصّراع الإيديولوجي، ذلك أنّه مترامي الأطراف، وجد ليعمّ ويشمل مجالات مختلفة ليعبّر بصراحة عن تنوّع المصالح التي وجد من أجلها.

وفي الرّواية التي بين أيدينا هناك طرفان محوريّان، أحدهما الماركسي كأساس لخدمة غايته الماديّة على حساب الأخلاق والعادات والتقاليد، رغم ادّعائه أنّه شخصيّة محافظة، وكذا اضطهاد الشّريحة الضّعيفة في المجتمع، أو هي الطّبقة العاملة التي رغم كلّ أنواع الظّلم التي تتعرّض له تبقى في خوف من أن تفقد أسباب العيش، وفي الغالب تكون هذه الطّبقة معارضة تحلم بالتّغيير، إلاّ أنّها تبقى هذا الحلم طيّ الكتمان تظهر، وكأنّها مؤيّدة للطّبقة التي تحكمها أمثال أهل القرية أو الرّيف في موضوع الدراسة وعلى رأسهم والد محمود **"الشيخ يحي"** في قوله:

« الحقيقة يابني،،، هي أنّنا كلّنا صغار أمام **"الحاج بوعلام"** وأعوانه،،، » [3]

---

[1]-رابح خدوسي،الضّحية،ص43.
[2]-المصدر نفسه،ص37.
[3]-رابح خدوسي،الضّحية،ص09.

ثم نجد على سبيل المثال **" جهيد"** في قوله **" لبلقاسم بوعكاز":**

« لكنّنا سئمنا من هذه الحياة يا عمي **"بلقاسم"**:

– ...يا له من سؤال تافه،،،( ثم أردف متعجبا): يا أخي لقد بيع الإنسان في الرّيف قبل المدينة (وأنفعل قائلا في اضطراب):

تأمّل حالتك وحالتي ألسنا بضاعة،،، ألات مربحة في يد **"الحاج"** خريفا وصيفا.....

قاطعة **"جهيد"** مهدئا:

الله غالب أخي ،،،» [1]

ومن النّماذج الواضحة والصّريحة في تأييدها للطاغية **"بوعلام"**، زوجته وابنه وكذا **"بوعكاز" و"حارس الغابة"**، كل هؤلاء يسعون لتحقيق مصالحهم الذّاتية، رغم قناعتهم التّامة بأنّ الأعمال التي يقوم بها غير مشروعة التي تكون في النّهاية سبب سقوط عن عرشه الذي كان يظّن أنّه لا يستطيع المساس به أحد، أنّه صاحب قوة ونفوذ، وبإنهيار هذه المملكة تنهار أحلام جميع المؤيّدين له وتذهب أدراج الرّيح.

في حين أنّ هناك الكثير من المعارضين وعلى رأسهم **" سالم"** رغم أنّه لم تكن بينهما سوى مواجهة واحدة تعرض فيها **" سالم"** للإهانة الشّديدة، ولم يستطيع أن يرد لأنّه تعرّض لصدمة رؤية **" صفية"** لكن موقفه مريحا وواضحا جدّا أثناء الحوار الذي دار بينه وبين صديقه **" محمود"** حول موضوع **" معمّر"** وفقد حماره، بقوله:

« إنّه ثائر يا **"محمود"**..... » [2]

---

[1]-المصدر نفسه،ص39.
[2]-رابح خدوسي،الضّحية،ص45.

ثّم نجد أنّ **"معمّر"** معارضا من نوع خاص ذلك أنّه أظهر معارضته للعيان دون خوف وبأسلوب متمرّد حين رفض الحصاد عند **"الحاج بوعلام"**، لكن هذا التصرّف كان له أثر سلبي وهو غلق باب رزقه.

بعد أن تحدّثنا عن الطّرف الأوّل، والآثار المترتّبة عن سياسته المتّبعة لابدّ من التطرّق إلى الطّرف الثّاني أي الطّرف المعارض والمتمثّل في شخص وهو **" سالم"** طالب في مقتبل العمر، يتميّز بأخلاق عالية ومكانة رفيعة لدى الطّبقة المثقّفة وهو محط أنظار الجميع يحظى بانتباه من هم يقاربونه سنّا على رأسهم صديقه **" محمود"** الذي يعتبر من أهمّ الأشخاص الدّاعمين له:

«نجح **"محمود"** في كسب ثقة **"سالم"** من جديد بعد أن صار له نعم المعين في الشّدائد وألطف النّاس معه خاصّة في أزمات إغمائه، قد ذابت تلك الضّغينة التي كان يحملها فؤاد **"سالم"** وقصّ عليه ما يؤرّق مضجعة ويثير شجونه،،» [1]

ثمّ نجد أنّ **"الشيخ يحي"** والد **" محمود"** ممن رقّ قلبه لحالة **"سالم"** و**"أمه"** بعد أن تعرّضا لإحتقار أهل القرية في محاولة منه لتقديم المساعدة والدّعم بعد أن تمّ حرق كوخ" **البكوشة"** ثم وفاة **"صفية"** وإستدعاء " سالم" للخدمة الوطنية.

تعتبر شخصية **" الضّابط"** النّقطة المحوريّة، بل نقطة التّحول في حياة **" سالم"**، فمن مفاجئته تعرّفه على هويّته أصبح يحظى بدعم كبير من صديق والده ورفيق دربه أثناء النّضال **" فسالم"** الآن إبن شهيد، إبن مجاهدة، وليس الفتى اللّقيط مجهول النّسب، هذه نتيجة هامّة ومؤثّرة، تجعل مسار الرّواية يتغير لصالح **سالم"** مما يجعل سكّان القرية يعيدون النّظر في الإتّهامات والأقاويل التي كانت تلحق به وبأمه كان سببها **"الحاج بوعلام"**.

[1]-المصدر نفسه،ص44.

# خاتمة

## خاتمة:

لمّا كانت الرّواية الشّكل الأدبي الأكثر تميّزا بين جميع الأشكال الأدبيّة الأخرى ،فإنّها كانت الوجه والصّورة المثالية لصياغة مجمل المشاعر و الأفكار والرّغبات التي تكون في مجتمع ما على شكل ظاهرة إنسانيّة من طبيعة خاصّة،فإنّ القلة القليلة من الروائيّين والكتّاب من استطاع أن يصل بالقارئ إلى المستوى المرموق في طرح هذه الظّاهرة ، وجعله يعيش تفاصيلها مثلما هي موجودة في الواقع، ومنه فإنّ رواية **"الضّحية"** أحسن مثال حيث أنّ الكاتب:

1- قد وُفّق إلى حدّ بعيد في طرحه لفكرين متعارضين، وطغيان أحدهما على الآخر وبالتّالي فإنّ البحث في مفهوم الإيديولوجيا يحقّق هدفه من خلال دراسة الرّواية.

2- تصوير كلّ منهما بايجابيّاته وسلبيّاته، وكذا التّنويه على الأثر المترتّب عنهما،لأنّ طرح موضوع الإيديولوجيا في أيّ مجال يصل بنا إلى أنّ هناك صراعا ينتصر فيه أحد الطّرفين في النّهاية **(سالم** المثقف) .

3- كما تجدر الإشارة إلى أنّ الكاتب قد اعتمد أسلوبا واضحا وصريحا تغلب عليه العاطفة في كثير من المواقف.

4- من النّاحية الفنيّة فإنّ خياله واسع لم يعتمد على الطّريقة المتّبعة لدى أغلب الكتّاب الجزائريّين الّذين ظهروا في تلك الفترة، من حيث تركيزهم على المضمون دون الشّكل، فقد تمكّن منّا الوصول إلى الصّورة المكتملة التي ينشدها.

5- يمكن القول بأنّ الرّوائي قد أجاد اختياره هذا الموضوع ، خاصّة وأنّ الجزائر كانت تعيش في تلك الفترة مرحلة انتقالية للنّهوض باقتصاد البلاد، وتغيير عقليّة الفرد الجزائري.

# ملحق

## التعريف بالروائي " :خدوسي رابح"

**خدوسي رابح** كاتب، من مواليد **16 ديسمبر1955 م** ببني ميسر **(الأطلس البليدي)**، عمل معلّما وأستاذا ومفتّشا في التّعليم **(1974-1997)** مؤسّس دار الحضارة للنشر، ومجلة " المعلم "الثقافية التربوية، وجائزة نادي الحضارة الثقافية عام **(1997)**، والملتقى الوطني للأدب والسّياحة بحمام ملوان سنة **2000م**، عضو اللجنة لإصلاح المنظومة التربوية **(2000)**، أمين وطني بإتحاد الكتاب الجزائريين **(1998)**، وعضو المجلس الوطني **(2001)**، عضو سابق في مجلس جمعية الجاحظية، وإتحاد كتّاب العرب **(2001)**. يكتب الرواية والقصة ويهتم بثقافة الطفل والتراث، نشر قصصا ومقالات في الصحف الوطنية والعربية.

كرم ونال العديد من الجوائز مثل :الجائزة الوطنية إقبال في الرواية **(1990)**. جائزة إبداع الكبرى في قصص الأطفال**(1992)**. جائزة وزارة الثقافة في أدب الأطفال **(1998)**. والجائزة الكبرى لمدينة الجزائر في القصة القصيرة سنة **(2000)**. وشارك ملتقيات ثقافية بداخل الوطن وخارجه وحاضر في بعضها ببغداد **(2001)**. وباريس **(2003)** وغيرهما.

من مؤلفاته " :**الضحية** "رواية (1984)، ترجمت إلى الفرنسية،**" الغرباء** "**رواية (1990)**، "**إحتراق العصافير** " مجموعة قصصية **(1988)** " **وجوه وظواهر**"، " **عسل مر** "قصص قصيرة جدا**(2014)** " **إنطباعات عائد من مدن الجمال** " أدب الرحلة**(2009)**، وفي التراث " **قاموس العالم في الأمثال والحكم(1994)**، " **موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية** " ترجمت إلى الفرنسية، أشرف على إنجاز موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**(ط1 2003، ط2 2014)**.

وفي التاريخ له " :**ألف صورة وصورة من أيام الثورة** " مشاهد وتعاليق (2007)، "**بني مسيرة الأطلس البليدي تاريخ وثقافة** " **(2013)**.

وفي الدراسات له " **:المدرسة والإصلاح** "مذكرات شاهد **(2002)**. **"أحاديث ضد التيار "** **(2012)**، وللأطفال**" :سلسلة حكايات جزائرية "**(7 أجزاء) هي **":بقرة اليتامى"، " لونجا"،" بنت السلطان)** .... **"**مقتبسة من التراث الشعبي **(1994)** ، ترجمت إلى الفرنسية، وسلسلة روائع القصص**" :** **سباق الحيوانات "سنة(1992)، " الهدية العجيبة"،" الطفل الذكي"،" اليتيمة"،" الشيخ العجيب"،"جبل القرود " (1996)، "بائعة الخبز"،" حديقة الذئاب"،" السيارة طي.....طي"، " مقطع خيرة"**، روائع قصص للأطفال (مجلد**2007** )، وسلسلة أعلام الجزائر، " **الشيخ بوعمامة" (1997) " الأمير عبد القادر"،" الخضر حسين"،" مالك بن نبي"، " فاطمة أنسومر"، "سلسلة عالم الفكاهة "** (الأدب الساخر) وأعمال أخرى .

## ملخص الرواية:

في كلّ أمسيّة، يلتقي سكّان القرية في الدّكان للحديث عن مختلف أمور الحياة، إلا أنّ **"محمود ابن الشّيخ يحي"** لم يكن يستطيب تلك الأحاديث التي فيها الكثير من المبالغة، بل كان إنتباهه منصرفا إلى **"سالم"** الشّاب المتعلّق المثقّف، فهو لم يكون يفوّت فرصة لقائه والحديث معه وإستعاره الكتب والكراريس منه للاستفادة من علمه. والرّيف بطبيعته البسيطة، وجمال الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته هي إحدى النّعم التي يتمتّع بها الفلّاحون، وهنا نجد **"الشّيخ يحي"** يستعدّ ذاهبا لتقديم المساعدة من أجل التّويزة، إلا أنّ **"محمود"** ولده وقف له بالمرصاد على عمل والده لدى **"الحاج"** الذي إعتبره نوعا من التسلّط، لكن والده بحكمته إستطاع أن يقنعه بأنّ العمل أبسط شيء في ظلّ النّفوذ الذي يبسطه **"الحاج"** على كلّ القرية، في هذه الحالة أصيب **"محمود"** بالذّهول من الحقيقة التي غفل عنها. لا تزال يد البطش والجبروت تمارس على **"محمود"** عندما أمره "**بوزيد**" ابن **"الحاج"** بالنّزول من الشّاحنة المتّجهة للقرية عندما رفض دفع الأجرة المبالغ فيها وأحسّ بالظّلم رغم توسّلات المعلّم بتركه يعود مع باقي التّلاميذ وأنّه سيدفع الأجرة ليعود ماشيا مكتئبا وحزينا، وهو يتأمّل بيوت القرية عن بعيد ويتناول قطع السّكر التي أعطتها له أمّه لأجل الامتحان، ولما أحسّ بالعطش إرتاح عند العين الجارية تحت شجرة الصّفصاف وشرب ماءها وتسلّق الشّجرة ليشهد لقاء "**صفية**" بنت **"بلقاسم بوعكاز"** مع **"سالم"** مصادفة وهو يعدها بالزّواج وعن أحلامه المستقبليّة.

كان **"بلقاسم بوعكاز"** يستعدّ لمغادرة القرية مع إبنته وزوجته، ولكن لم يتوانى عن زيارة ضريح **"سيدي رحمون"** للتّبرك وطلب العون والرّضا ،وعندما وصلوا للمدينة لم يخف **"بلقاسم"** إنبهاره وإعجابه بأملاك **"الحاج بوعلام"**، هذا الأخير الذي زاد في إفتخاره وغروره أمام العائلة البسيطة والمتواضعة.

كان **"الحاج بوعلام"** يصوّب نظراته على الفتاة البريئة **"صفية"** محاولة إستمالتها وإغراقها في موجة الهدايا والثياب والنّزهات، وهو ما آثار غيرة **"جوهرة"** زوجته وزاد من شكوكها حول ما يدبّره زوجها، كان لابدّ

من أن تتصرّف **"جوهرة"** بسرعة فعلى قدر الجمال الذي تتمتّع به كان على قدر يوازيه من الذّكاء والفطنة فهي تريد كسب ثقة زوجها من جديد عن طريق إغراءه ولتفوز ببعض ممتلكاته إلّا أنّه لا يقلّ مكرا وخداعا عنها فقد إكتشف خطّتها وقمّة جشعها رغم أنّها صارحته برغبتها الاطمئنان على مستقبلها، إلّا أنّه خيّبت ظنّها. توالت الأيّام وعائلة **"بوعكاز"** تعيش في المدينة براحة تامّة الأمر الذي كان باديا على **"صفية"** التي إشتدّ عودها وجمالها، وإستلذّت حياة المدينة، لكنّها كانت تفكّر دائما **"بسالم"**.

**"سالم"** الذي لم يعد يستلذّ طعم الحياة **"كصفية"** بل كان دائم الحزن لأجل إبتعادها عنه وهو لا يعلم عن أخبارها أيّ شيء، حتّى أنّه لم يعد يطيق أيّ شخص، شيء لاحظه صديقه **"محمود"** الذي حاول فهم الموضوع، فنهره **"سالم"** وصرخ في وجهه حتّى **"أمه البكوشة"** شعرت بتغيّر حال ولدها، لكن لم تبال ظنّا منه أنّه مهموم بسبب الدّراسة، وراحت تفكّر في حالها هي وولدها وما تعدّه الأيام لهما، في ذات الوقت كان **"سالم"** في القسم يتعرّض لسخرية زملائه من إسم أمّه ما زاد من حرقته وأسفه على حاله المأساويّة، في هذه الأثناء كانت **"جوهرة"** تعدّ نفسها للسّفر إلى الخارج، ولمّا حان الوقت إصطحبها إلى المطار ومعهما **"بوعكاز"**، فاستفسرت هي عن مرافقته لهما فأجابها لأجل حمل الحقائب، ودّعته وهي تلمّح مكره في إستغلال الفرصة مع أنّها بعيدة عنه، بقي **"بوعكاز"** يتساءل في سذاجة وحيرة عن سفر زوجة بلا زوج إلى مكان غريب لهذا دخل في نقاش مترامي الأطراف مع **"الحاج"** الذي أقنعه في الأخير أنّه شخص متخلّف في تفكيره إضافة إلى إقناعه بإبقاء**"صفية"** تقوم على خدمته لأنّه وحيد وكبير في السّن، لم يتردّد **"بوعكاز"** كثيرا لمّا رأى الأوراق النقدية لمعت عيناه ووافق فورا.

ورغم إقتراب السّنة الدراسيّة من نهايتها إلّا أنّ **"سالم"** لا يزال مكتئبا وحزينا يرثى قدره الذي حرمه من معرفة هويته وخرس والدته، ثم بعد من يحبّ عن ناظره.

أقبل الصّيف وإشتدّ الحرّ وبدأ الفلّاحون حصاد القمح والشّعير، ليبدي أحد الفلاحين سأمه من العمل إنّه " **جهيد**" ليردّ عليه "**بوعكاز**" أنّ العمل في المدينة صعب فقاطعه "**عثمان**" بأنّ العمل عند "**الحاج**" أصعب، فما يباع في المدينة يباع في الريف، وأنّهم هم أيضا يباعون ويشترون عند "**الحاج**".

أمّا "**سالم**" فقد جلس تحت شجرة الصّفصاف يتذكر "**صفية**" وأحاديثه معها، يبحث عنها هنا وهناك دون جدوى في يأس وقنوط.

تعود "**صفية**" للريف بصحبة "**الحاج**" في سيارته، كانت تجول ببصرها في كل أرجاء القرية كأنّها تبحث عن شيء ضائع لتلمح لشجرة الصفصاف، فينفطر قلبها وتذرف دموع الحزن وتطلب من "**الحاج**" العودة، لكنّه أصرّ أن تنزل وتغسل وجهها من عين الماء، هنا ظهر "**سالم**" ولم يصدق ما رأى، وهي كذلك لم تحافظ على توازنها عندما رأته، لما رأى "**الحاج**" المنظر بدأ يتوعدّ "**سالم**" ويهدّده لمّا حاول إمساك "**صفية**" فدفعه بقوة وأخذها متجها للمدينة. في ذات المساء كان "**بوزيد**" يجمع الأوراق النقدية يستعد للخروج من الدكان ونظرات القرويين تلتهمه مثلما التهم جيبه النقود في جشع، ثم أبدى استهزاءه مما حصل "**لمعمر**" بعد فقده حماره مصدر رزقه، ممّا أثار غضب "**الشيخ يحي**" الذي لم يرضيه ما فعله الحارس وأظهر تعاطفه مع "**معمر**" حاله حال باقي القرويين وإن لم ينطقوا.

زاد "**محمود**" قربا من "**سالم**" بتقديمه يد العون والمساعدة وتهوين المصائب عليه فنجح في كسب ثقته من جديد، فالتقيا بعد حادثة "**حارس الغابة**" مع "**معمر**" ليتذكرا الحادثة ويتأسّفا على هذه المأساة الإنسانية، ومصير هذا الأخير بعد فقده حماره فقط لأنّه رفض الخمّاسة عند "**الحاج**"، كان يجلسان على صخرة ويتذكران الثورة والروايات حول المكان لتخطر على بال "**محمود**" فكرة أن يخطب "**سالم صفية**"، هذه الفكرة كانت الحبل الذي مدّ "**سالم**" يده ليخرجه من بئر عميق، وفي نفس الوقت يبدأ "**الحاج**" بتنفيذ خطته الشيطانية للإطاحة بالفتاة الساذجة، فهو لا يبخل عليها بالهدايا ويتقرب منها شيئا لينال مبتغاه.

عند نهاية الشهر الأول من الصيف، ينتظر الفلاحون مجيء **"الحاج"** للريف، ولكن بمجرد وصوله بادره الفلاحون بسذاجة للسؤال عن أحواله، وهو يرد في تجاهل وتعال، الأمر الذي أدركه البعض منهم أمثال **"عثمان"** موجّها نظرات الاحتقار **"للحاج"**. إنتهى تقسيم **"الحاج"** للغلال بطريقة جشعة ومتسلّطة، الحصة الكبرى له وبقايا عظام التّبن للفلاحين.

وفي نهاية الصيف، إتجّه **"بوعكاز"** للمدينة ليعود" **بصفية"** للريف من أجل تمضية العيد مع العائلة، ومثل باقي سكان القرية إتجّه لإنتظار شاحنة" **بوزيد"** المستهتر، وبعد انتظار طويل مرّ لم يتوقف كأنّه يشمئز منهم، وصل **"بوعكاز"** لبيت المدينة وإستقبله **"الحاج"** مرتبكا بعد أن رآه، ثم خرجت **"صفية"** لترى والدها من الشرفة فجمد الدم في عروقها، إستفسر **"الحاج"** عن قدومه وهو في أشدّ الارتباك، فقال بأنّه سيأخذ **"صفية"** لأنّ هناك من خطبها فقاطعه **"الحاج"** بأنه يريد تزويجها **"لموحوش"** خادمه، لتذهل **"صفية"** بما سمعت ويحقد على **"الحاج"** بعد ما أخذ منها أعزّ ما تملك يريد تزويجها لخادمه، أصابها اليأس والحزن العميق، وزادت خيبتها بعد أن علمت أن **"سالم"** يريد خطبتها، و**"بوعكاز"** في صراع أن يزوّج إبنته **"لسالم"** أو **"موحوش"** العامل في إسطبل البقرات.

**"سليمان"** هو أحد ساكني القرية، كان يجد لذة لا مثيل لها وهو يسرد قصة شبابه وعن **"الحاج"** ووالد القايد ليقطع **"عثمان"** روايته بإشارة من يده حين وقف **"بوزيد"** على رأسهما يوبّخهما على ترك العمل من أجل الحديث. في هذه الأثناء نفذّ حكم الإعدام على شجرة الصفصاف بطلب من **"الحاج"** الذي أعطى المال **"لحارس الغابة"**، فلم يتردد هذا الأخير على قطعها فالدراهم مراهم.

أما **"صفية"** فكانت تعاني من أثر ما لقيته من **"الحاج"** الخيبة والألم والشعور باليأس كل هذه الأمور بدت واضحة لأمها وأبيها اللذان اعتقدا أنّها تفكر في الزواج وإنشغالها بالأمر، هذا الصّراع النفسي المرير أخذ ينقص من جمالها وحيويتها شيئا فشيئا، وبالنسبة لأم **"سالم"("البكوشة")** امرأة في العقد الخامس من عمرها،

نحيفة كثيرة التجاعيد، ملامحها تدل على شدة ما لاقت من محن وشدائد في حياتها. إقترب الخريف فبدأت في جمع الحطب لتتذكر خريفا بائسا قد عاشته أدمى قلبها وأسال دموعها، كانت تمشي مقتربة من **"بوزيد"** سائق الجرار، الذي يحرث الأرض ومعاونيه **"سليمان" و"الجيلالي"** الذين كانوا يبعدون الحجارة المتناثرة في كلّ مكان، فوقفت في جمعهم متحدّية فتراجعا إلّا أنّ **"بوزيد"** نهرها وشتمها وداس على الحجارة بالجرار، فانفجرت ثورة **"البكوشة"** ضدّه وأصابته بالحجارة في رأسه، ثم بقيت وحدها في المكان تقبل الحجارة وتبكي بحرقة، فورا انتشر الخبر في القرية ما نزل على السكان كالصاعقة الذي جعلت الناس مذهولين للواقعة، هذا ما قاله **"بوعكاز"** لزوجته التي نبّهته لوجود الجرار وراء بيتهم، أحضره **"الجيلالي"** وغطاه، فأصيب "**بوعكاز**" بالخوف والهلع.

وبعد أسبوع خرج **"بوزيد"** من المستشفى لينتقم من **"البكوشة"** وجرّها للمحكمة لأجل محاكمتها وهي لا تدري ما يدور حولها والكل يستهزئ بحالها. وفي احدى الليالي ، كانت **"صفية"** تصارع ألم المخاض في صمت خانق، وهي لم تجرأ على طلب المساعدة من أهلها فقررت الخروج من البيت وهي في حالة يرثى لها، تهذي وتتذكر **"الحاج"** الذي افترس براءتها لينتهي بها الأمر عند جذع شجرة الصفصافة المقطوعة تناجيها بحزن وتكون نهايتها في هذا المكان.

عاد **"سالم" و"محمود"** للقرية وأثار الدّهشة تغزو وجهيهما لهول ما رأيا، الصفصافة مقطوعة ثم يفاجأ **"سالم"** بأمه في المستشفى، وحرق بيتهم من قبل **"حارس الغابة"** ثم ما زاد الطين بلة موت **"صفية"**، خبر أكدّه **"الشيخ يحي"**، لم يصدق سالم ما حدث **"لصفية"**، فقد كان يجري في أرجاء القرية كالمجنون يسأل ويبكي بألم وسخط وحرقة حتى سقط مغمي عليه.

بعد حادثة **"صفية"** بثلاثة أسابيع، خرج **"بوعكاز"** متجها للتبليغ عن ما حدث لابنته في تقرير كتبه الشرطي بكلّ التفاصيل، ثم طلب إليه الشرطي تبليغ سالم بالاستدعاء بدأ **"سالم"** يتعافى شيئا فشيئا، وإعتاد

زيارة والدته في جناح النساء بالمستشفى ،وقد عزم على البحث عن هويته، ومرض والدته، والدراسة، وقد صمّم وعزم على البحث عن والده مع استلامه استدعاء الخدمة الوطنية.

**"موحوش"** خادم إسطبل البقرات اسمه الحقيقي **"محمد"**، ضحيّة أخرى من ضحايا **"الحاج"** الذي تزوج بزوجة والده **"جوهرة"** واتّخذه خادما مكان والده المغدور في حبكة شبح خيوطها **"الحاج"** الذي قتله، وادّعى أنّ ثورا هاجمه، هاهو **"موحوش"** يتجه إلى النائب العام ليبلّغ عن سلاح الجريمة المخبّأ في الإسطبل، بعد كل هذه السنوات تظهر الحقيقة البشعة التي أخفاها الظالم **"الحاج"** عن الجميع.

قصد **"سالم"** الثكنة العسكرية للاستفسار ورافقه **"محمود"** وأمّه وهناك التقى **"الضّابط الأخضر"** الذي عرف **"البكوشة"** بمجرد رؤيته لها، فهي زوجة رفيقه في الجهاد ووالد **"سالم" "عمار"**، وهنا بدأ **"الضّابط"** بسرد أحداث وذكريات من أيام الثورة عن والده الشهيد الذي رأته **"البكوشة"** في الصورة وإسمها **"فاطمة"**.

سعد **"سالم"** بما سمع وطلب المزيد من الحقائق، وتزامنا مع الأحداث، أقام **"الحاج"** مأدبة تجمع فيها كلّ سكان الريف قبيل ذهابه للحج، وهاهي البطون تستعدّ لاستقبال جفان الطعام واللحم دون الانتباه للذئب الذي يترصد الخرفان عند سفح الجبل، ليفاجئهم بحركة مفزعة قضى على البعض منها قبل أن يهرب مسرعا. أما **"الضّابط"** فقد دعا" **سالم"** أمّه لبيته ليبدأ الكشف عن هوية **"سالم"** ورفع الستار عن أحداث كثيرة منها الكارثة التي حلّت بعائلة **"عامر"**، وفاة والده وتشرده هو وأمّه ثم كيف المجاهدون ومنهم **"الضّابط"** يترددون على سكان القرى ليتباحثوا أمور الثورة ومجراها وحال السكان، وكيفية قهر المستعمر ثم حدثه عن لقاء **"الضّابط"** ورفقائه **"بعامر"** وأمّه في مكان منعزل وهما لا يزالان يعايشان هول ما حلّ بهما وإخراجها من المكان والتخفيف عنهما، هنا إنخرط **"عامر"** في صفوف المجاهدين، ثم تزّوج **"بفاطمة"** التي كانت خطيبته، لكن فرحتهما لم تتم بوفاة والدة **"عامر"**، واستمرّ" **الضّابط الأخضر"** في حديثه و"**سالم"** يتلقاه بكل شوق حتى وصل في كلامه لحادثة استشهاد والد **"سالم"** في إحدى الليالي أين حاصرهم المستعمر هو و"**فاطمة"** التي زجّ بها إلى السجن وهي

حامل "**بسالم**". وصل رجال الدرك إلى القرية، والكل يتساءل عن قدومهم، ثم أنّ "**الحاج بوعلام**" خرج إليهم مستقبلا إياهم، هذا ما أكده "**الحاج حمزة** "وهو يتباهى به وبقوته أمام القرويين، وهو في شدة إعجابه بجرأة "**الحاج**" ومكانته لدى أصحاب المعالي كما قال، ولكن بعد مدّة وصل إلى مسامعهم عويل مفزع في بيت "**الحاج**"، ومن ثمة خرج الدركيان يتوسطهما "**الحاج**" خافضا رأسه مقيدا بالسلاسل جزاء على جرائمه، وهنا استوقفهم "**الضّابط**" مستفسرا فأجابه الدركي بأنّه اغتصب فتاة، وقطع الأشجار بدون رخصة واستعمل آلات الدولة في أغراض خاصة، فقام "**الضّابط**" بتبليغ السكان بدعوة رسمية من الولاية يوم الجمعة.

وبعد ثلاثة أيام وصلت "**جوهرة**" زوجة "**الحاج**" للقرية وهي تسأل عن دار" **بوزيد**" والكل مستغرب سؤالها، فسمعت من بعض الأطفال أن "**الحاج**" في السجن وقد أخذه الدرك، هنا بدأت بسرد الحقيقة المحزنة حول جرائمه واستغلاله لجهد الفلاحين وكذبه المتواصل عليهم، كل هذا بعد أن تلقّت دعواه للطّلاق وهي في الخارج، هنا أطلقت العنان للسخرية منهم ومن نفسها التي غرّت بها.

اصطحب "**الضّابط**" "**سالم**" في جولة إلى الأماكن التي كان يرافق والده "**عامر**" أثناء الثورة، "**وسالم**" في غاية السعادة والفرح، وقبل الزوال من ذلك اليوم كانت حملة جمع رفاة الشهداء تكاد تنتهي في حماس شديد مرددين:

الله أكبر.....الله أكبر

ومن بين هذه الأشلاء الزكية رفاة والد "**سالم**" حيث أن" **فاطمة**" هي التي دلّتهم على الحجارة المتكدسة التي واجهت" **بوزيد**" لأجلهم، هنا وقف الجميع مترقبين ما سيحدث من بينهم "**سالم**" الذي وقف محتارا وأمه تردد في نفسها : الآن سترى النور ولن يذهب دمك هدرا، أيتها الحقيقة النائمة حان الوقت لتخرجي للنور ثم ساعدها باقي الرجال في إخراج "**عامر**" من قبره متعجبين من أنّ والد "**سالم**" شهيد.

هنا ندم كلّ من أم" **فاطمة البكوشة"** وابنها باتهامهما ظن السوء وإحساسهم ببشاعة فعلتهم، الجميع تأسف "**لسالم"** وأمه واستسمجوهم. وفي نهاية اليوم تقدّم ممثّل البلدية ليعلن قرار الحكومة حول منح الأرض والوسائل لمن يريد العمل.

وبعد ظهور الحقيقة للوجود ومعرفة "**سالم"** هويته المشرّفة أمام كلّ من عرفه الأمر الذي بعث روحه من جديد للحياة هنّأه صديقه "**محمود"** وعزما على طيّ الماضي والمضي قدما لمستقبل تبنيه أيادي الشباب الطموح للتّغيير والخروج من الظّلم والاستعباد.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع


**أولا: المصادر**

1- رابح خدوسي،الضّحية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،دط،1984.

**ثانيا: المراجع:**

2- إبراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة،مكتبة مصر، الفجالة، مصر، دط، دت،.

3- البحراوي سيد، علم إجتماع الأدب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1992.

4- العروي عبد الله، مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط5، 1993.

5- قباري محمد اسماعيل، قضايا علم الإجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،دط،1979.

6- كارل مانهايم،الميتافيزيقيا،العصر و الإيديولوجيا،نقلا عن عبد السلام بن عبد العالي،الدار البيضاء،الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1، 1981.

7- محمد سبيلا، الإيديولوجيا،نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992.

**ثالثا: الرسائل الجامعية:**

8- السعيد عموري،الكتابة والتشكيل الإيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة،2012-2013.

9- يعيش حرم خزار وسيلة،تدريس علم الإجتماع بين العلوم والإيديولوجيا، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة،2009.

**رابعا: الموسوعات العلمية العربية:**

10- كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي(عربي- انجليزي)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط01، 2000.

**خامسا: القواميس والمعاجم العربية:**

11- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1998.

12- المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار المشرق، بيروت، ط08، 1967.

13- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط29، 1987.

**سادسا: الموسوعات العلمية الأجنبية:**

14- Encyclopédie Alphabétique, Larousse, Libraire, France, 1977, p932.

**سابعا: القواميس والمعاجم الأجنبية:**

15- Dictionnaire de Français, Dictionnaire Robert et cle Internationale Paris,1999.p510.

16- Le petit Robert, Dictionnaire Robert, Paris, 1999, p957.

**ثامنا: مواقع الإنترنت:**

- شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، 04 ماي 2013.

www.diwanalarab.com/spip.php!article37074.

- زين الدين،السداسية السادسة،دروس القانون، العام،الإيديولوجيا،28اغسطس2014.

www.facebook.com/permalink.php ?story-fbid.

- رشيد عوبدة،الإيديولوجيا وسيط ضروري للفعل في التاريخ،2012/08/31.

www.aafaqcentre.com/index.php/post/1387.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

بسملة

إهداء

شكر وامتنان

مقدّمة .....أ-د

مدخل .....1-4

**الفصل الأول: الإيديولوجيا والرّواية الجزائريةَ.**

المبحث الأول :الإيديولوجيا:المفهوم والإصطلاح.....6-15

1-1الإيديولوجيا لغة واصطلاحا. .....6-8

1-2مفهوم الإيديولوجيا. .....9-12

المبحث الثاني:المنظور المادّي والمثالي للإيديولوجيا. .....12-15

2-1المنظور المادّي الإيديولوجيا. .....12

*الإيديولوجيا في الفكر الماركسي. .....12-14

2-2المنظور المثالي للإيديولوجيا. .....15

**الفصل الثاني: ملامح الصّراع الإيديولوجي في الرّواية.**

المبحث الأول:طبيعة الإنتماء الايديولوجي للشّخصيات.....17-46

1-1 أنواع الصّراع الإيديولوجي وعلاقته بالشّخصيات. .....40-44

1-2أثر الصّراع الإيديولوجي في الشّخصيات المؤيّدة والمعارضة. .....44-46

خاتمة.....48

ملحق ..... 60-51

التّعريف بالرّوائي. ..... 52-51

ملخّص الرّواية ..... 60-53

قائمة المصادر والمراجع ..... 63-62

فهرس الموضوعات ..... 66-65